

من روائع الأدب العالمي للفنانيين

الرجل الحقي

تأليف: ه. ج. ويلز

ترجمة: الشريف خاطر



الرجل الخفي

اسم العمل الفنى :السباق (قطاع)
التقنية: ألوان مائية على ورق

راؤول دوشى (١٨٧٧ - ١٩٥٣)

من مواليد مدينة الهافر، مصور وحفار فرنسى، اتبع الأسلوب التائيرى، ثم انتقل إلى أسلوب جماعة الوحشيين، كون له أسلوباً خاصاً، فصور الحياة المتحركة: السواحل والشوارع والأعياد الريفية ومناطق سباق الخيل، وتتميز لوحاته بتلوين ذا مذاق خاص، يبدو على وجه العموم فى لوحاته المائية التى صورها للمناظر الطبيعية.

اشتغل كحفار، وقام بعمل رسومات على الخشب للكتب، كما أجاد فن الليتوجرافيا.

واللوحة المنشورة على الغلاف تمثل واحد من سباقات الخيل التى أجاد الفنان رسمها بألوانه المائية فى براعة فائقة مبرزاً حدود الأشكال من خلال الخطوط البيضاء الرفيعة.

محمود الهندى

الرجل الخفى

تأليف: هـ. ج. ويلز
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

الرجل الخفى

تأليف: ه.ج. ويلز

ترجمة: الشريف خاطر

مراجعة: مختار السويضى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة، والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة (١٧٠٠) عنواناً فى حوالى (٣٠) مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى (٣٠٠) ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة، للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى ١٦، جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

المؤلف : هـ • ج • ويلز :

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائل الكتاب الانجليز الذين كتبوا روايات أدبية من « الخيال العلمى » •
ومن أشهر رواياته العلمية « آلة الزمن » التى كتبها عام ١٨٩٥ ••
و « الرجل الخفى » التى كتبها عام ١٨٩٧ ••
و « حرب الكواكب » التى كتبها عام ١٨٩٨ •

كان « ويلز » من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة « كنت » بانجلترا •• وقد ولد فى ٢١ سبتمبر عام ١٨٦٦ ، ومات بلندن فى ١٣ أغسطس عام ١٩٤٦ •

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعة عشرة من عمره •• ثم ترك هذه المهنة التى لا تلائمه فى سن السابعة عشرة ، وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة بإحدى القرى •

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ، واستطاع
أن يحصل على منحة دراسية ساعدته في الالتحاق
بالجامعة . . وقضى في تلك الدراسة ثلاث سنوات ،
ولكنه لم يوفق في الحصول على الشهادة الجامعية في
دراسة العلوم . . ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسة
قدرته على « الخيال العلمى » وكانت مصدر الهام
لرواياته الأدبية .

ثم ثابر « ه . ج . ويلز » على الدراسة العلمية
حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق
الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى .
وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقة الاجتماعية
المتواضعة تدعى « ايزابيل » . . وعندما تخلص من هذا
الزواج ، تزوج من فتاة شابة أصبحت ما لاثنين من
أبنائه .

التحق « ويلز » بعد ذلك بمهنة الصحافة ، وأصبح

من كتاب القصة القصيرة ٠٠ وكان أسلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة .

وذاعت شهرته عندما كتب رواية « آلة الزمن » ،
التي قدمناها لك فى هذه السلسلة من روائع الأدب
العالمى للناشئين ٠٠ وكان النجاح الذى حققه فى كتابة
هذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة
الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى
الريف ، تفرغ فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية
والاجتماعية والتاريخية .

وهكذا دخل « ويلز » تاريخ الأدب والثقافة من
أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا الكتب
والروايات التالية :

- أول رجال على سطح القمر - ١٩٠١ (ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة) .
- طعام الآلهة - ١٩٠٤ .
- كيبس (ترجمناها وقدمناها فى هذه السلسلة) .
- الحرب فى الهواء - ١٩٠٨ .

- أن فيرونیکا - ١٩٠٩ .
- تاريخ مستر بوللى - ١٩١٠ .
- ماكيافيللى الجديد - ١٩١١ .
- آلة الزمن (ترجمناها وقلمنها فى هذه السلسله) .
- الزواج - ١٩١٢ .
- العطلة - ١٩١٥ .
- روح المطران - ١٩١٧ .
- جوان وييتير - ١٩١٨ .
- الكتاب العظيم الشهير : موجز تاريخ العالم - ١٩٢٠ .
- شكل الأشياء القادمة - ١٩٣٣ .
- لاعب الكروكيت - ١٩٣٦ .
- الأخوة - ١٩٣٧ .

● الرعب المقدس - ١٩٣٩ •

● وعديد من الروايات والقصص القصيرة الأخرى ،

بالإضافة إلى الكثير من المقالات والدراسات في

• علم التاريخ وعلم الاجتماع •

« رئيس التحرير »

الفصل الأول

وصول الرجل الغريب

وصل الرجل الغريب فى بداية شهر فبراير ، ذات يوم شتوى قارص الريح متدفق الجليد ٠٠ آخر سقوط للجليد هذا العام ، فوق التل ٠ وخرج من محطة سكك حديد « برامبل هيرست » حاملا حقيبة سوداء صغيرة باحدى يديه المتدثرتين بزوج من القفازات السميكه ٠ كان متدثرا من رأسه الى أخمص قدمه ، وكانت حافة قبعته المصنوعة من اللباد تخفى ملامح وجهه كلها فيما عدا أرنبة أنفه اللامعة ، فى حين تراكم الجليد على كتفيه وصدره ٠٠ واندفع داخلا الى فندق « العربيه والحصان » وهو يترنج تعباً وأقرب الى أن يكون ميتا أكثر منه حيا ،

وَألقى بحقيبتته على الأرض ، وصاح قائلاً : « نار ٠٠ بحق
الانسانية ! أريد غرفة ودفئا ! » .

ثم توقف ونفض الجليد عن نفسه عند البار ، ثم تبع
السيدة « هول » الى حجرة الاستقبال ليتفق معها .
وبانتهاء ذلك ومع زوج من الجنيئات الذهبية ألقاهما على
المنضدة ، استأجر غرفة فى الفندق .

أشعلت السيدة « هول » نار المدفأة وتركته . كى
تعد له وجبة بيديها . ذلك أن توقف زائر فى قرية
« اينج » وقت الشتاء ، ويعتبر ضربة حظ ، لذا فقد
صمحت على أن تثبت لنفسها أنها جديرة بهذه المناسبة
السعيدة .

وضعت شريحة من اللحم على النار ، وطلبت من
الخادمة أن تنشط ، وحملت المفرش ، والأطباق ،
والأكواب الى قاعة الطعام ، وبدأت فى اعداد المائدة .
ورغم أن المدفأة كانت مشتعلة ومتوهجة ، الا أنها دهشت
عندما رأت ضيفها مازال مرتديا قبعته ومعطفه ، ويقف
معطيا ظهره لها يحملق من خلال النافذة فى الجليد
المتساقط فى الفناء .

بدأ شارد الذهن ، ويداه منعقدتان خلف ظهره .
ومازالتا فى قفازيهما . لاحظت أن قطرات الجليد ،
الذائب الذى مازال يغطى كتفيه تتساقط على الأرض .

قالت له : « أيمكننى أن آخذ قبعتك ومعطفك
وأقوم بتجفيفهما فى المطبخ ؟ » .

فقال دون أن يلتفت إليها : « كلا » .

انتابها شك بأنها لم تسمعه ، وكانت على وشك أن
تعيد سؤالها ، لكنه أدار رأسه ونظر إليها من فوق
كتفه . **وقال لها بصرامة :** « أنا أفضل أن أبقى مرتديا
قبعتى ومعطفى » . عند ذلك لاحظت أنه يضع على عينيه
نظارة زرقاء كبيرة ، وله لحية كثيفة ، تغطى ياقة
معطفه التى تخفى وجهه تماما .

قالت : « حسن جدا ياسيدى . كما تود . وعلى
كل ستكون الحجرة أكثر دفئا بعد برهة قليلة ! » .

لم يرد عليها ، وأدار وجهه بعيدا عنها ثانية ،
وعندما أحست السيدة « هول » أن حديثها غير مرغوب
فيه ، أسرع فى اعداد باقى المائدة ، وخرجت بسرعة

من الحجرة . عندما عادت وجدته لا يزال واقفا مكانه
وكانه تمثال من حجر . ياقة معطفه مرفوعة لأعلى ،
وحافة قبعته التي تتساقط منها قطرات الماء ، تغطي
وجهه وأذنيه تماما . ووضعت طبق البيض واللحم في
جلبة ، ونادت عليه بصوت عال :

« الطعام جاهز ، يا سيدى ! » .

قال لها في نفس الوقت : « أشكرك » . ولم
يتحرك من مكانه الا بعد أن أغلقت الباب . ثم استدار
واتجه ناحية المائدة بلهفة أكيدة .

أما هي فملأت وعاء المستارد ، وحملته عبر
الردهة . وطرقت الباب ودخلت على الفور . وما أن
فعلت ذلك حتى تحرك هو بسرعة ، ولم تستطع أن تلمح
سوى شيء أبيض يختفى تحت المائدة ، ويبدو أنه كان
يلتقط شيئا من على الأرض ، وضعت وعاء المستارد على
المائدة ، ثم لاحظت أنه خلع المعطف والقبعة ووضعهما
فوق أحد المقاعد في مواجهة نار المسفاة .

قالت في لهجة لا يمكن أن ترفض : « أعتقد أنه بإمكانى أن آخذهما لأجفهما الآن ؟ » .

قال وهو يلتفت إليها : « اتركى القبعة ! » .
واكتشفت انه يرفع رأسه ويتطلع إليها . . وظلت واقفة للحظة تتطلع اليه ، وقد عقدت الدهشة لسانها .

كان ممسكا بفوطة بيضاء يغطي بها الجزء الأسفل من وجهه ، حتى ان فمه وفكيه كانا مختفين تماما . لم يكن ذلك مصدر دهشة السيدة « هول » ، وانما كان مثير دهشتها ، ذلك الجزء الأعلى من رأسه بدءا من فوق النظارة الزرقاء المغطى بأربطة بيضاء ، وأخرى تغطي أذنيه ، ولا يترك شيئا من وجهه يمكن رؤيته سوى أنفه المدببة وردية اللون .

كانت أنفه وردية اللون لامعة ، كما رأتها لأول مرة ، وكان يرتدى معظفا بنيا غامق اللون ، له ياقة سوداء عالية تلتف حول عنقه . وشعره الأسود الكثيف يبرز من تحت الضمادات ومن خلالها . . كانت هذه

الرأس المضمدة على عكس ما توقعت ؛ حتى أنها وقفت
مشدوهة للحظة تحملق

لم يبعد الفوطة . وظل ممسكا بها بيده داخل
قفازها البنى ، كما رأتها فى تلك اللحظة ، وأخذ يحملق
فيها خلال نظارته الداكنة . وقال لها من خلف الفوطة :
- « اتركى القبعة » .

بدأت تشعر بخوف أقل . فوضعت القبعة على
المقعد بجوار المدفأة ، وشرعت فى الكلام وقالت : « لم
أعلم ياسيدى . أن ... » ثم توقفت عن الكلام ..

قال باقتضاب : « أشكرك » ، وهو ينقل بصره من
عليها الى الباب ، ثم عليها مرة ثانية .

قالت وهى تحمل معطفه الى خارج الغرفة :
« سأجففه جيدا ، ياسيدى ، حالا » .

وأخذت تنظر الى رأسه المضمدة ونظارته الداكنة
مرة أخرى أثناء خروجها من الباب ، ومازالت الفوطة
تغطى وجهه . اعترتها رجفة خفيفة بعد أن أغلقت الباب



ونظرت الى الأربطة التي كان يغطي بها وجهه
والى نظارته الداكنة

خلفها . وهمست لنفسها : « لم أكن أتخيل ذلك أبدا ! » .
واتجهت الى المطبخ بهدوء شديد ، ولم تفكر على الإطلاق
فى سؤال (ميلى) عما تفعله فى تلك اللحظة .

جلس الزائر وأخذ يتسمع خطواتها . وتطلع الى
النافذة ، قبل أن يبعد الفوطة عن وجهه وعادوا الأكل
ثانية . تناول ملء فمه من الطعام ، وشرع ينظر الى
النافذة ، ثم تناول ملء فمه مرة أخرى . . ثم نهض ،
وأخذ فوطة المائدة البيضاء فى يده ، وسار عبر الغرفة ،
وأسدل الستارة ، فأصبحت الحجرة معتمة وعاد الى
المائدة وأخذ يتناول طعامه وهو أكثر سعادة .

قالت السيدة « هول » : « لابد أن الرجل المسكين
تعرض لحادث ، أو أجريت له عملية جراحية ، أو أى
شئ . . لكم أرعبتنى تلك الضمادات ! » .

وضعت مزيدا من الفحم فى المدفأة ، وعلقت معطف
المسافر لكى يجف . ثم استطردت :

– والنظارة ! لماذا لا يبدو لى كانسان على الإطلاق .

ولماذا يضع تلك الفوطة على فمه طوال الوقت . ويتكلم من خلفها ! . . . ربما يكون قد أصيب فى فمه كذلك ، .

استدارت بسرعة وكأنها تذكرت شيئا فجأة .
وقالت : « ليباركنى الله ! . . ألم تنتهى بعد من هذه البطاطس ياميلى ؟ » .

عندما ذهبت السيدة « هول » لترفع أدوات المائدة بعد أن أكل الغريب ، قويت فى ذهنها فكرة أن فمه لا بد وأن يكون قد أصيب فى حادث لأنه كان يدخن الغليون ، وكان حريصا على تغطية الجزء الأسفل من وجهه طوال فترة تواجدها بالحجرة . جلس فى أحد أركان الغرفة معطيا ظهره لستارة النافذة ، وبدأ يتكلم ، خاصة بعد أن أكل وشرب واستراح وأصابه الدفء وأصبح أقل عصبية عن ذى قبل . وانعكست النار حمراء على نظارته .

قال : « هناك بعض الصناديق تخصنى فى محطة براميل هيرست » . واستفسر منها عن كيفية احضارها .

أجابت السيدة هول عن أسئلته ، **ثم قالت :** « ان الطريق الموازى للتل طريق منحدر ، يا سيدى ،

وقد انقلبت فيه عربة منذ عام أو يزيد ، وقتل فيها رجل . . الحوادث . . يا سيدى ، تحدث فى لحظة . أليس كذلك ؟ » .

— فعلا .

— لكن المصابين يستغرقون وقتا طويلا لاسترداد عافيتهم ، ياسيدى . أليس كذلك ؟ فابن أخى توم ، مثلا ، أصاب ذراعه بالمنجل . . سقط فوق المنجل أثناء وجوده فى الحقل . . ويا الهى ! أقعده ذلك ثلاثة أشهر يا سيدى . وقد لا تصدق ياسيدى . لقد أصيب بعقدة من المناجل ! .

قال الغريب : « أستطيع أن أدرك ذلك تماما ! » .

— وأكثر ماكننا نخشاه ، أن يضطر الى اجراء عملية ، فقد كانت حالته سيئة جدا ، يا سيدى .

ضحك الغريب فجأة . . ضحكة أشبه بنباح الكلاب .

وقال : « كانت حالته كذلك ؟ » .

— كانت كذلك ، ياسيدى • ولم تكن المسألة سهلة أو مبهجة بالنسبة لمن قاموا برعايته ، كما فعلت أنا ، كانت أختى مشغولة جدا بصغارها • لذا فقد كان لزاما على أن أقوم بفك ضمادات ، وربط ضمادات جديدة • وأرجو أن تغفر لى جرأتى ، اذا كنت قد تحدثت فى هذا الموضوع ، يا سيدى • ! •

قال لها الغريب فجأة وبهول : « أيمكنك احضار بعض أعواد الثقاب ؟ » فقد انطفأ غليونى ! •

توقفت السيدة « هول » عن الكلام ، لأن ذلك كان بمثابة قلة ذوق منه بعد أن أخبرته بكل ما فعلته ، لكنها تذكرت الجنيهين الذهبيين • • ومضت لاحضار الثقاب •

قال لها باقتضاب : « شكرا ! » • • عندما وضعت أعواد الثقاب أمامه ، ثم أدار كتفه لها وأخذ يحملق من النافذة ثانية • كان من الواضح أن الحديث عن الضمادات لم يعجبه •

بقى الغريب فى حجرته حتى الساعة الرابعة ، دون أن يعطى السيدة هول مبررا للدخول الى حجرته ،

وظل ساكننا طوال تلك الفترة ، يدخن بجوار المدفأة ..
وربما نائما .

ولو حدث واسترق أحد السمع لتمكن من سماعه
مرة أو مرتين وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابا لمدة خمس
دقائق ، ويبدو أنه كان يتحدث الى نفسه .. بعد ذلك
سمع صوت طقطقة الكرسي عندما جلس عليه ثانية !

الفصل الثانى

انطباعات تيدى هنفرى الأولى

فى الساعة الرابعة ، وبعد أن حل الظلام تماما ، وبينما كانت السيدة « هول » تستجمع شجاعته كى تدخل وتسال زبونها اذا كان يرغب فى تناول الشاى ، دخل تيدى هنفرى الساعاتى ، الى الحانة . .

وقال : « أقسم بشرفى ، يا سيده هول ، أن هذا أسوأ جو لمن يلبس حذاء باليا ! » فقد كان الجليده فى الخارج يتساقط بغزارة .

وافقت السيدة هول الرأى ، ثم لاحظت أنه يحمل حقيبته معه . **فقال :** « طالما أنت هنا الآن ، ياسيد تيدى ، فكم أكون سعيدة لو انك ألقيت نظرة بسيطة على الساعة

القديمة الموجودة فى حجرة الاستقبال ، انها تعمل ،
وتدق بانتظام ، لكن عقرب الساعات ثابت على السادسة
ولا يتحرك ! » .

وقادته الى هناك . وطرقت الباب ودخلت .

كان الزبون (كما رأته عندما فتحت الباب) جالسا
فى الفتية أمام المدفأة . نائما على ما يبدو ، ورأسه
المربوطة بالضمادات مائلة ناحية أحد الجوانب . لم
يكن بالغرفة أى ضوء سوى الوهج المنبعث من المدفأة .
وبدا كل شئ مختفيا فى الظلام . وللحظة بدا لها أن
الرجل الذى تنظر اليه ذو فم ضخمة مفتوح ، فم بلغ من
الضخامة الى حد أنه ابتلع الجزء الأسفل من وجهه .
كان ذلك منظرا بشع التصديق . رأس أبيض ، نظارة
تحملق . ثم فتحة واسعة أشبه بالكهف !

بعد ذلك تحرك فى مقعده ، وبدأ يستعد للنهوض ،
بوضع يده على مسند الفتية . ففتحت الباب على اتساعه
حتى يسمح بدخول مزيد من الضوء فرأته بمزيد من
الوضوح ، حيث كان المنديل الأبيض فى مكانه كما رأته

من قبل . وأقنعت نفسها أن الظلال ربما تكون قد
خدعت بصرها .

قالت له : « هل تمنع ياسيدى . بأن يلقى هذا
الرجل نظرة على ساعة الحائط » ؟ .

- يلقى نظرة على الساعة ؟ . قال ذلك وهو
يحملق حوله وهو نعلان ويده على فمه ، ثم بتيقظ
أكثر قال : « بالتأكيد ! » .

خرجت السيدة هول لتحضر مصباحا ، أما هو
فقد نهض وتمطى . وما أن وصل المصباح ، ودخل
السيد تيدى هنرى ، حتى وجد نفسه فى مواجهة شخص
مضمد ، وكما حكى بعد ذلك ، « فانه صعق من المفاجأة » .

قال له الغريب : « مساء الخير » . وهو يحملق
فيه . . بينما كان السيد هنفرى يقول : « انه
كالسمكة ! » .

قال السيد هنفرى : « آمل ، ألا يضايقك ذلك » .

قال الغريب : « كلا ، على الاطلاق » .

ثم التفت الى السيدة هول وقال لها : « رغم اننى اعتقدت فى الحقيقة أن هذه الغرفة ستكون خاصة بى وحدى » .

فقالت السيدة هول : « ظننت يا سيدى انك ستكون فى حاجة الى الساعة ... ؟ »

فقال الغريب : « بالتأكيد ، بالتأكيد ، لكن ليكن فى علمك ، أنا أفضل البقاء وحدى ! » .

ثم استدار وأعطى ظهره للمدفأة ، وعقد يديه خلف ظهره ، **وقال :** « والآن ، وحتى ينتهى اصلاح الساعة ، اعتقد أننى فى حاجة الى بعض الشاى ، لكن ليس بعد انتهاء اصلاح الساعة » .

وعندما كانت السيدة هول على وشك مغادرة الغرفة – ولم تحاول الكلام معه هذه المرة – سألها هو عما اذا كانت فعلت شيئاً بخصوص صناديقه الموجودة فى محطة (برامبل هيرست) ، فأخبرته أن الجمال بإمكانه احضارها غداً .

قال لها : « ألا يمكن احضارها قبل هذا الموعد ؟ »

لكنها أكلت له ان ذلك غير ممكن .

فأضاف قائلا : « أود أن أقول لك شيئا ، لم

أستطع أن أقوله لك لشدة ما كان يعنريني من برد
وتعب ، وهو اننى عالم ! » .

فقالت السيدة هول بكل احترام : « حقيقة ،

يا سيدى ! » .

– وأنا فى حاجة للأشياء الموجودة فى الصناديق

من أجل عملى .

– بالتأكيد يا سيدى .

– ان سبب قسومى الى ابنج .. « هو .. رغبتى

فى أن أكون وحدى . فأنا لا أرغب فى أن يزعجنى أحد

أثناء عملى . وبالإضافة الى عملى ، فهناك حادثة ... »

فقالت السيدة هول لنفسها : « كما توقعت

تماما ! » .

— ٠٠٠٠ جعلت من الضروري بالنسبة لى ، أن
التزم الهدوء • فأحيانا تصاب عيناي بضعف وتؤلمانى ،
فأضطر الى حبس نفسى لساعات فى الظلام • وحيدا •
أحيانا • • وليس دائما • • ليس فى الوقت الراهن ،
بالتأكيد ، فى مثل هذه الأوقات ، فان أقل شىء ،
ولو مجرد دخول شخص غريب الى الحجرة ، يسبب لى
ألما فظيعا • • ومن المستحسن أن تكونى على علم بهذه
الأمر •

— بالتأكيد ، ياسيدى ، لكن لو عن لى أن أتجراً
وأسألك • • •

**فقال الرجل الغريب فى هدوء : « أعتقد ، أن فى
ذلك ، الكفاية ! •**

ولم تقل السيدة هول المزيـد •

بعد أن غادرت السيدة هول الغرفة ، ظل واقفا
أمام المدفأة ، ينظر الى عملية اصلاح الساعة • كان
السيد هنفرى يعمل والمصباح قريب منه ، بظلمته الخضراء
والذى يلقي بنوره على يديه وعلى اطار الساعة وتروسنها ،

أما بقية الغرفة فكان فى الظل . استغرق هنرى وقتا أكثر من اللازم ، وقام بفك أجزاء الساعة ، على أمل أن يتجاذب أطراف الحديث مع الغريب . لكن الغريب كان يقف هناك أمام المدفأة ساكنا ثابتا . . ثابتا تماما ، لدرجة أرعبت هنفرى . فشعر بأنه وحيد فى الغرفة وتطلع الى أعلى .

ورأى خلال تلك الاضاءة الشاحبة الرمادية التى تعم الغرفة ، تلك الرأس الضخمة المضمدة ، وتلك النظارة القاتمة ، أمامه مباشرة . كان الوضع غريبا جدا بالنسبة لهنفري حتى ان كلا منهما أخذ يتطلع الى الآخر للحظة . فغض هنفري بصره ، وأحس أنه يريد أن يقول شيئا ، فهل يحدثه عن الجو الشديد البرودة فى هذه الفترة من السنة ؟

فشرح يقول : « الجو » .

فقال له فى صرامة وعقب : « لماذا لاتنهى عملك ، وتنصرف ؟ كل ما ينبغى عليك عمله هو تثبيت عقرب الساعات . أنت ببساطة تضيع الوقت ! » .

- بالتأكيد .. ياسيدى .. دقيقة واحدة أخرى .
لقد نسيت أن

وانتهى السيد هنفرى وانصرف .

لكنه انصرف غاضبا . وقال لنفسه وهو فى طريقه
الى القرية ، أثناء تساقط الجليد : « اللعنة على ذلك ! من
حق الانسان أن يستغرق وقتا فى اصلاح الساعة ،
بالتأكيد » .

وزيادة على ذلك « أليس فى مقدور الانسان أن
ينظر اليك ؟ أيها القبيح ! »

هذا بالاضافة الى : « انك لاتبدو عالما .. فاذا
كان البوليس يطاردك فانك لن تستطيع أن تختفى
بضماداتك وأربطتك أكثر من ذلك » .

وعند ناصية جليسون ، رأى السيد « هول » الذى
تزوج صاحبة الفندق مؤخرا ، فقال له أثناء مروره :
« كيف حالك ياتيدى ؟ » .

- لديكم نزيل غريب فى الفندق ؟ .

توقف هول وسأله : « ماذا قلت ؟ » .

فقال تيدى : « رجل غريب الأطوار ، نزل بالفندق » .

ثم وصف له نزيل السيدة هول **فقال : « شئ مثير للضحك ، أليس كذلك ؟ لو أن شخصا ما حل فى بيتى ، فمن الواجب أن أرى وجهه . لكن ماذا تفعل مع النساء اللاتى يتساهلن مع الغرباء . . لقد استأجر غرفة فى فندقك ، ولم يذكر حتى اسمه ، يا هول » .**

فقال هول وكان رجلا أحمق : « أحقا ، ما تقول ؟ »

فقال تيدى : « نعم ، كما أننى سمعته يقول ، أن لديه كمية من الصناديق ، ستصل غدا » .

وواصل تيدى سيره بذهن أكثر ارتياحا .

وبعد أن آوى الغريب الى فراشه ، وكان ذلك فى تمام التاسعة والنصف ، دخل هول الى صالة الاستقبال ونظر بتمعن شديد الى الأثاث ، ليوكد لنفسه بأن الغريب ليس السيد هنا ، وعندما آوى الى فراشه ، طلب من

زوجته السيدة هول ، أن تفحص صناديق الغريب بدقة
عندما تصل في الغد .

فقالت السيدة هول : « اهتم بشئونك ، يا هول ،
وأنا سوف أهتم بشئوني » .

لكنها استيقظت في منتصف الليل على حلم :
كانت تطاردها رؤوس بيضاء ضخمة ، محمولة على أعناق
طويلة ، ولها عيون سوداء كبيرة ، ولأنها امرأة عاقلة ،
فقد انقلبت على جنبها الآخر ، واستغرقت في النوم
ثانية .

الفصل الثالث

الألف زجاجة وزجاجة

وهكذا كان وصول الغريب الى قرية ابنج فى اليوم التاسع من شهر فبراير ، مع بداية الجو الدافئ ٠٠ وفى اليوم التالى وصلت صناديقه ٠ وحقيقة ، كان هناك صندوقان عاديان يمكن أن يكونا بحوزة أى انسان ، لكن كان هناك صندوق ملىء بالكتب ٠٠ كتب ضخمة سميكه ، بعضها مكتوب بخط يد يصعب قراءته سودسته أو يزيد من الصناديق والحقائب المليئة بالزجاجات ، كما رآها هول وهو يفض القش من حولها ٠

وخرج الغريب وهو نافذ الصبر متدثرا فى قبعته ومعطفه وقفازه ، ليقابل عربة « فيرنسيد » ، بينما كان هول يتبادل بعض الكلمات مع « فيرنسيد » قبل أن

يساعده فى ادخالها . اندفع الغريب ، دون أن يلاحظ
كلب « فيرنسيد » ، الذى كان يتشمم ساقى هول .
وقال : « هيا ، أدخلنا هذه الصناديق . فلقد
انتظرت كثيرا » .

ونزل درجات السلم تجاه مؤخرة العربة . بقصد
أن يحمل الحقيبة الصغيرة .

وحينما رآه كلب « فيرنسيد » بدأ ينبج ، وعندما
هرول الغريب على درجات السلم ، قفز الكلب مهاجما
يده . **فصاح هول :** « واه ! » . وقفز راجعا الى الخلف ،
لأنه كان يخشى الكلاب ، **وصاح « فيرنسيد فى الكلب » :**
« انطرح أرضا ! » .

وبعد أن أخطأت أسنان الكلب يد الغريب ، سمعوا
صوت ركلة وراوا الكلب يقفز تجاه ساق الغريب ،
وسمعوا صوت تمزيق سرواله . ولسعت نهاية سوط
فيرنسيد الرفيع ظهر الكلب ، الذى أخذ يعوى فى ألم ،
وزحف تحت عجلات العربة . لم يستغرق كل ذلك أكثر
من نصف دقيقة . لم يتكلم أحد ، بل صرخوا جميعا .

ونظر الغريب بسرعة الى سرواله الممزق ، والى ساقه ،
ثم استدار وجرى صاعدا السلم الى داخل الفتلق .
سمعوا خطواته وهو يعبر الردهة ثم وهو يصعد السلم
الى حجرة نومه .

قال فيرنسيه لكلبه وهو يصعد الى سطح العربة
وسوطه فى يده : « أيها الوقح ! » . . بينما كان الكلب
يتطلع اليه من خلال العجلات .

ثم قال له فيرنسيه : « تعال هنا ! ينبغي أن تكون
أفضل من ذلك » .

وقف هول فاغرا فاه **ثم قال :** « لقد عقره الكلب ،
يحسن بى أن أذهب لأراه » .

وأسرع فى اعقاب الغريب . قابل زوجته السيدة
هول فى الممر **وقال لها :** « لقد عقره كلب الحمال ! » .

اتجه مباشرة الى أعلى ، ودفع باب حجرة الغريب
ودخل .

كانت الستائر مسدلة والحجرة معتمة ، ولمح

شيئا غريبا ، بدا له كذراع بلا كف يلوح له ، ووجه أبيض به ثلاث بقع كبيرة داكنة . ثم شعر بضربة قوية فى الصدر ، دفعته خارج الغرفة ، وأغلق الباب فى وجهه ، وشد الكالون من الداخل . حدث كل ذلك بسرعة مذهلة لم تتح له فرصة رؤية أى شيء بوضوح . أشكال تتحرك أمامه ، ثم ضربة ، وقرقرة مثل قرقعة المسدس . ووقف فى الممر الضيق المظلم يسأل نفسه عما رأى .

بعد عدة دقائق عاد الى المجموعة الصغيرة التى تجمهرت خارج الفندق . حيث كان « فيرنسيه » يعيد الحكاية كلها مرة ثانية ، وكانت هناك أيضا « السيدة هول » تقول له ان كلبه لا ينبغي أن يكون له شأن مع نزلاتها ، أيضا كان يوجد « هوكستر » صاحب الحانوت الموجود فى الشارع يستفسر عما حدث . . وأيضا « ساندى وادجوز » ، التى بدت فى منتهى الوقار ، هذا بالاضافة الى جمع من النساء والأطفال ، والكل يتكلمون .

وقف السيد هول أعلى السلم وأخذ يحملق فيهم

وينصت لهم ، وهو غير قادر على تصديق ما رآته عيناه
من أشياء غريبة جدا قد حدثت بالدور العلوى .

وقال ردا على سؤال لزوجته : « انه لا يريد أية
مساعدة . ومن الأفضل أن نحمل أمتعته الى الداخل » .

وفال السيد هوكستر : « كان يجب عليه أن
يجلس هذا الكلب فورا » .

وقالت امرأة من المجموعة : « كنت أطلقت عليه
الرصاص ، ذلك ما كان ينبغى أن أفعله » .

وفجأة بدأ الكلب يزمر ثانية .

— هيا تحركوا ! .

صاح بذلك صوت غاضب من عند مدخل الباب ،
لقد كان الغريب ، يقف متلفا فى ثيابه ، وياقة معطفه
مرتفعة الى أعلى وحافة قبعته منجذبة الى أسفل .

— كلما أسرعتم فى ادخال هذه الأشياء ، كلما
كانت سعادتى أكثر ! . . كان قد استبدل سرواله
وقفازيه .

قال فيرنسيد : « أين صبت ، يا سيدى ؟ أنا فى
منتهى الأسف ، فالكلب ... » .

فقال الغريب : « لم أصب بأى شىء ، ولا خدش .
أسرعوا بنقل هذه الأشياء » .

وعلى الفور حمل الصندوق الأول الى حجرة
الاستقبال ، وبدأ الغريب فى تفريغه ، وهو يبعثر
القش بلهفة ، ويخرج منه زجاجات ٠٠٠ زجاجات صغيرة
سميكة ، وزجاجات صغيرة رقيقة ، وزجاجات زرقاء ،
وأخرى مدورة ، وذات رقاب رفيعة ، وزجاجات خضراء
كبيرة ، وزجاجات بيضاء كبيرة ، وزجاجات نبيذ ،
زجاجات وزجاجات ٠٠٠ ويصفها فى صفوف على المائدة
الموجودة تحت النافذة ، وعلى الأرض وعلى الرفوف ٠٠
وفى كل مكان ، وهكذا صندوق بعد صندوق حتى أفرغ
سته صناديق مليئة بالزجاجات ، ثم كوم القش عاليا
على الأرض وعلى المنضدة .

وعندما تم تفريغ كل الصناديق ، اتجه الغريب
ناحية النافذة وشرع فى العمل ، غير عابئ بالقش ،

ولا بنار المدفأة التى خبت ، ولا بحقائب الكتب الموجودة بالخارج ، ولا بالصندوقين الكبيرين وبفية الاشياء التى حملت الى أعلى .

وعندما أحضرت له السيدة هول طعام العشاء ، لم ينتبه الى وجودها الا حين أزاحت القش من على المائدة ووضعت الطعام عليها . عند ذلك التفت اليها نصف التفاتة ، ثم أشاح عنها . لكنها رأته قد خلع نظارته . ووضعا بجانبه على المنضدة ، وبدأ لها وكأنه بلا عيني . وضع نظارته على عينه ثانية ، ثم استدار اليها وأصبح فى مواجهتها . وكادت أن تشكو له من وجود القش على الأرض ، لكنه سبقها فى الكلام .

وقال لها بغضب كعادته : « كنت أود أن تطرقى

الباب قبل أن تدخل ! » .

– طرقت الباب ، لكن يبدو ...

– لكننى أثناء العمل ، لا أستطيع تحمل ..

ويجب أن أطلب منك ...

– بالتأكيد ، ياسيدى • يمكنك غلق الباب من الداخل ، اذا كنت تود ذلك • وفى أى وقت •

قال الغريب : « فكرة جيدة جدا » •

– لكن هذا القش ياسيدى ، لو سمحت لى أن أتكلم ...

– لا تتكلمى بخصوص ذلك • اذا كان القش يسبب مشكلة ، يمكنك اضافته على الفاتورة •

كان رجلا غريب الأطوار جدا ، وها هو يقف هناك ، مع زجاجاته ومزاجه السيئ ، حتى أن السيدة هول احست بخوف شديد • لكنها كانت صاحبة عقل راجح •
فقالت : « لكننى يا سيدى ، أود أن أعرف المبلغ الذى تقدره بخصوص ذلك ... » •

– شلن .. أضيفى شلنا • فبالتأكيد هذا كاف جدا •

– وهو كذلك ! .. قالت السيدة هول ذلك وهى تتناول المنقرش لتفرده على المائدة • ثم استطردت :
« اذا كان هذا يرضيك ، بالطبع ... » •

استدار وجلس وأعطاهما ظهره .

انهمك فى العمل طوال فترة ما بعد الظهر فى هدوء معظم الوقت والباب مغلق من الداخل . لكن على حين فجأة سمعت جلبة ناتجة عن اصطكاك زجاجات ببعضها ، كما لو أن أحدا فلب المائدة ، فتناثر حطام الزجاج على الأرض، وسمعت كذلك صوت خطوات سريعة تذرع أرض الغرفة ، وخشية أن يكون قد حدث شيء أسرع السيدة هول تجاه الباب وأخذت تتسمع ، دون أن تلتفت الى أن تطرق الباب .

كان يصيح : « لا يمكن أن أستمع على هذا النحو ، لا يمكن أن أستمع ! ٠٠ ثلاثمائة ألف ، أربعمائة ألف ! الجموع الغفيرة ! لقد خدعت ! قد يستغرق الأمر كل حياتي ! ٠٠٠ الصبر ! الصبر ، هو ما أحتهاجه فى الحقيقة ! ٠٠٠ أحمق ! أحمق ! » .

سمعت السيدة هول صوت خطوات ثقيلة فى الحانة ، فلم تستطع البقاء لسماع المزيد . عندما عادت كانت الغرفة قد عادت الى هدوئها ، فيما عدا الصوت

الواهن للمقعد ، أو صوت زجاجة من حين لآخر . لقد انتهى كل شيء ، وعاد الغريب الى عمله .

عندما دخلت اليه بالشاي ، رأت الزجاج المحطم فى ركن الغرفة . فأشارت اليه .

فقال : « أضيفه على الفاتورة . لا تزعجيني بحق الله ! لو حدثت أية خسائر ، أضيفها على الفاتورة » . ثم واصل الكتابة .

قال فيرنسيه تيلدى : « سوف أقول لك شيئا . لقد كان جالسا فى وقت متأخر من بعد الظهر ، فى فندق ابنج الصغير .

سأله تيلدى : « من ؟ » .

— ذلك الرجل الذى تتكلم عنه ، الذى عقره كلبى . انه .. انه أسود . ساقاه على الأقل . لقد رأيتهما من خلال سرواله الممزق وقفازيه الممزقين . كنت أتوقع أن يكون لونه ورديا . لكن الذى حدث العكس . مجرد سواد . أؤكد لك أنه أسود مثل قبعتى .

فقال هنفري : « يا أَلطاف الله ! انها حالة غريبة
تماما . يا للعجب ، ان أنفه وردية اللون . كأنها مدهونه
بطلاء ! » .

قال فرنسيدي : « هذا صحيح . أعرف ذلك .
وسأقول لك ما أفكر فيه . ان هذا الرجل ملون ، جزء
أبيض وجزء أسود : ولا يجروُ على اظهار ذلك ، انه من
النوع المبرقش . من النوع المهجن . وقد سمعت عن
أشياء من هذا القبيل . وهي طريقة معتادة في الخيول ،
ويستطيع أى شخص أن يلحظها ، » .

الفصل الرابع

لقاء السيد كاس مع الغريب

نادرا ما كان يخرج الرجل الغريب أثناء النهار ، لكنه كان يخرج ليلا متدثرا في ملابس حتى عينية ، سواء اكان الجو باردا أم لا ، ويختار الطرق المنعزلة ، وكان وجهه المربوط بالضمادات بنظارتة الداكنة ، والذي تعلوه قبعته السوداء الكبيرة ، يظهر فجأة في الظلام ويصيب بالذعر واحدا أو اثنين من العمال العائدين الى بيوتهم ، وحدث ذلك بالنسبة لتيدي هنفري عندما كان خارجا من حانة (سكارلت كوت) ذات ليلة في التاسعة والنصف ، خاصة وأن الغريب كان يمسك قبعته بيديه ، فظهرت رأسه بيضاء تماما ، بسبب الضوء المنبعث من باب الحانة عندما

فتح . ومما لاشك فيه أنه كان يكره الرجال أكثر مما يكرهونه ، لكن كانت هناك كراهية متبادلة بين الطرفين .

وبطبيعة الحال كان الغريب مثار حديث قرية « ابنج » ولم يستطيعوا التوصل الى طبيعة عمله . فالسيدة هول تقول انه « مكتشف » ، وأن حادثا وقع له ، وهو لا يرغب أن يرى الناس آثار الحادث على وجهه . . . وبعضهم يقول انه مجرم ، هارب من الشرطة ، وآخرون يقولون أن أجزاء من جسمه بيضاء والأخرى سوداء . ولو انه رغب في عرض نفسه في الأسواق لتحقيق بذلك مبالغ طائلة . . . وهناك قلة تعتقد أنه ببساطة مجنون غير مؤذ . واعتقدت بعض النسوة أنه مجرد شبح أو ساحر .

لم يحبه أحد ، لأنه كان غاضبا دائما وغير ودود . كان الناس يجتنبونه عندما يسير في القرية ، وعندما كان يمر بمجموعة من الشبان بياقة معطفه المرفوعة وحافة قبعته المشدودة الى أسفل . كان يسرع خطاه في عصبية .

أثارت الضمادات والزجاجات فضول الدكتور
كاس طبيب القرية . وظل طوال شهر ابريل ومايو
يرغب فى التحدث مع الغريب ، وأخيرا ، وقبل حلول
عيد العنصرة ، لم يحتمل أكثر من ذلك فذهب لزيارته .

قالت السيدة هول : « لقد ذكر لى أسماء » .
لكن هذا لم يكن صحيحا ، ثم استطردت : « لكننى
لم أستطع التقاطه كما ينبغي » . فلقد كانت على
يقين بأن عدم معرفة اسم الرجل من قبلها يعد حماقة
منها .

طرق الدكتور كاس باب حجرة الاستقبال ودخل ،
فاستطاع سماع شخص يسب ويلعن .

فقال كاس : « أرجو أن تغفر لى اقتحامى
خلوتك » ، وأغلق الباب فى وجه السيدة هول .

واستطاعت أن تسمع صوت نقاش لمدة
عشر دقائق ، ثم صيحة اندهاش ، وحركة أقدام ،
وارتطام كرسي بالأرض ، وضحك ، ثم خطوات سريعة
نحو الباب ، وخروج الدكتور كاس ، ممتنع الوجه ،

يتلفت خلفه • ترك الباب مفتوحا خلفه ، ودون أن ينظر اليها ، سار عبر الردهة ومنها الى السلم ، ثم سمعت خطواته تسرع عبر الشارع • كان يحمل قبعته فى يده • وقفت خلف البار ، تتطلع الى باب حجرة الاستقبال المفتوح • ثم سمعت الغريب يضحك بهدوء ، وصوت خطواته عبر الغرفة • لم يكن باستطاعتها رؤية وجهه من مكانها •• أغلق باب غرفة الاستقبال بشدة وعاد المكان الى هدوئه مرة ثانية •

توجه كاس مباشرة الى القرية لمقابلة القس « بنتنچ » • وبمجرد أن دخل مكتبة القس الصغيرة حتى قال : « هل أنا مجنون ؟ هل أبعدو كرجل مجنون ؟ » •

فسأله القس : « ماذا حدث ؟ » •

– ذلك الرجل الموجود فى الفندق •• ! •

– ماذا به ؟

فقال كاس : « ناولنى بعض الشراب ! » ••

تم جلس •

وعندما هدأت أعصابه بعد أن شرب كأس النبيذ
قال :

— عندما دخلت ، وضع يديه فى جيوبه ، وجلس
فى مقعده • قلت له لقد سمعت أن لك اهتماما
بالمسائل العلمية • فقال لى : « نعم » • حاولت أن
أتكلم معه • لكنه تضايق جدا! • • ثم قال لى ، على
أية حال بأن لديه ورقة • ورقة مهمة ، مهمة جدا ،
وذات قيمة عالية • فسألته : « أهى قائمة أدوية ؟ »
فكان رده : « لماذا تريد أن تعرف؟ » • وعلى أى الأحوال
فهى ورقة ذات قيمة كبيرة جدا •

ثم قرأ الورقة ، ووضعها على المائدة ، ثم انصرف
عنها بنظره ، بعد ذلك هبت نسمة ريح وأطارت الورقة
واستقرت فى نار المدفأة • وأخذ يتطلع الى دخانها
وهو يتصاعد الى المدخنة • وما أن انتهى من قول ذلك
حتى رفّس ذراعه • فكان الكم فارغا ، حتى اننى
استطعت أن أنظر داخله • وما الذى يستطيع أن
يجعل كما فارغا مرفوعا هكذا وليس بداخله أى شىء ؟

فسأله : « كيف يتسنى لك أن تحرك كما فارغا على هذا النحو ؟ »

— كما فارغا !

فقلت : « نعم ، كم فارغ » .

— هل الكم فارغ ، حقيقة ؟ • هل تراه فارغا بالفعل ؟

ثم هم واقفا ، فوقفت أنا الآخر ، ثم اتجه ناحيتي في ثلاث خطوات بطيئة ، ووقف ملاصقا لى تماما •

قال : « لقد قلت أنه فارغ ؟ » • • **قلت :**

« بالتأكيد » • • بعدها أخرج كفه بهدوء شديد من جيبه مرة ثانية ، ورفع ذراعه ناحيتي ، كما لو انه يريد ان يريه لى ثانية • فعل ذلك ببطء ، ببطء شديد • تطلعت الى الكم وكأنما مر دهر من الزمان • • **وقلت وانا احاول التغلب على الفصاة التى اصابت حلقى :** « حسن ؟ ليس بداخله شىء » •

« كنت بدأت اشعر بالخوف • فقد كنت أرى

داخل الكم فارغا . ومد الكم مباشرة تجاهي ، ببطء ،
ببطء - هكذا - حتى أصبح على بعد ست بوصات
من وجهي ، شيء غريب فعلا أن ترى كما فارغا يتجه
ناحيتك على هذا النحو ! وبعد ذلك .. »

- وبعد ذلك ماذا ؟

- بعد ذلك شعرت بشيء مثل السبابة والابهام،
يجذبان أنفي ، .

وبدأ بنتج في الضحك .

فقال كاس وصوته يزداد عصبية وحدة :

« لم يكن يوجد شيء داخل الكم . من السهل عليك
أن تضحك ، في حين اننى كنت مرعوبا ، فصوبت ضربة
تجاه كمة ، واستدردت على عقبي وجريت خارج الغرفة
.. تركته .. ! ، .

نوقف كاس عن الكلام ، وكان من السهل ادراك
الرعب الذى يتملكه ، تمشى فى الحجرة بطريقة تنم
عن العجز ، وتناول كأسا أخرى من النبيذ ، ثم قال :
« عندما وجهت الضربة الى كمة ، أحسست حقيقة اننى

أضرب ذراعاً ، ولم يكن هنالك أى ذراع ! ولا حتى
شبح ذراع ! ، •

تأمل السيد بنتج الحكاية كلها ، ونظر بتشكك
الى كاس وقال : « حكاية غريبة جداً ! » ، • • وبدأت عليه
مظاهر الحكمة والوقار وقال : « حقيقة ، انها حكاية فى
منتهى الغرابة ! » ، •

الفصل الخامس

السطو على منزل القس

وُثِّعت حادثة السطو على منزل القس فى الساعات المبكرة من صباح يوم الاثنين ، ثانى أيام عيد العنصرة الذى تخصصه « ابنج » للاحتفالات فى نادى القرية .

ويبدو أن السيدة بنتنج ، قد استيقظت فجأة فى فترة سكون الفجر قبيل شروق الشمس ، ولديها احساس قوى بأن باب حجرة نومهم قد فتح وأغلق ، لم توقظ زوجها فى البداية ، وجلست فى الفراش تنصب . فسمعت بوضوح حفيف قدمين حافيتين يصدر من الحجرة المجاورة ، ثم عبر الردهة فى اتجاه السلم . وما أن تأكدت من ذلك حتى أيقظت السيد

بنتنـج الموقـر ، بهـدوء بقـدر ما اسـتطاعـت . لم يشعل
أى ضوء ، لكنـه ارتدى نظارته فقط وانتعل خفا ،
وخرج ليقف على بسطة السلم وأخذ ينصت . فسمع
بوضوح تام حركة شخص يتحرك فى مكتبته بالدور
الأرضى ، ثم عطسة شديدة .

عند ذلك عاد الى حجرة النوم وتسليح بالقضيب
الحديدى الذى يستعمل فى اذكاء نار المدفأة ، وهبط
السلم بهدوء على قدر ما استطاع ، فى حين وقفت
زوجته بأعلى السلم .

كانت الساعة حوالى الرابعة ، حيث كانت آخر
ظلمات الليل تتبدد ، كان هناك ضوء خافت فى
الردهة ، وباب المكتبة مفتوح . كان كل شئ ساكنا ،
فيما عدا تلك الزقزقة الخفيفة التى يحدثها السلم من
جاء نرول السيد بنتنج ، وكذلك صوت حركة خفيفة
فى المكتبة ، سمع درجا يفتح ، وحفيف أوراق ، ثم
صوت لعنات وسباب ، وصوت اشعال عود كبريت ،
قامتلات الحجرة بضوء أصفر . كان السيد بنتنج فى

الصالة فى هذه اللحظة ، ومن خلال فرجة الباب استطاع أن يرى المكتب والدرج المفتوح ، وشمعة مشتعلة فوق المكتب . لكنه لم يستطع رؤية اللص ، وقف هناك فى الصالة مترددا ، ماذا بفعل ، فى حين زحفت زوجته ببطء الى أسفل خلف زوجها بوجه أبيض شاحب . وكان هناك شىء واحد فقط هو الذى جعل السيدة بنتنج تحتفظ بشجاعتهما ، وهو يقينها أن اللص يعيش فى القرية .

سمعا صوت عملات معدنية ، فعرفا أن اللص فى وجد مكان مصروف البيت . . جنيهان وعشرة أنصاف الجنيه ذهبا ، وقد أثار ذلك الصوت غضب السيد بنتنج للغاية . فاندفع داخل الحجرة ، ممسكا بالقضيب الحديدى ، تتبعه زوجته .

– قف عندك ، أيها . . . ثم توقف السيد بنتنج . لأن الحجرة كانت خالية تماما .

رغم أنهما كانا على يقين تماما بأنهما قد سمعا

شخصاً يتحرك فى الحجرة ، الا أنهما وقفا جامدين
لمدة نصف دقيقة • بعدها عبرت السيدة بنتنج الحجرة
وفتشت خلف الستارة فى حين كان زوجها يفتش
تحت المكتب وداخل المدخنة ، ويدفع القضيب الحديدى
داخلها • ثم توقفا عن التفتيش ، يتبادلان النظرات
المتسائلة •

قالت السيدة بنتنج : « أستطيع أن أقسم •
فقال السيد بنتنج : « والشمعة ! من أضاء
الشمعة ؟ ! » •

فقالت : « والدرج المفتوح ! والنقود التى
اختفت ! » •

اتجها بسرعة نحو الباب •

— دونا عن كل شئ ...

سمعا صوت عطسة قوية فى الردهة فاندفعا الى
الخارج ، وما أن فعلا حتى سمعا صوت باب المطبخ

يصفق . فقال لها السيد بنتنج : « أحضري الشمعة ! »
ثم تقدم أمامها .

وعندما فتح باب المطبخ اكتشف أن الباب
الخلفي كان قد فتح توا ، والحديقة تسطع تحت ضوء
الشمس . كان على يقين من أن أحدا لم يخرج من
الباب . لكنه فتح ، وظل مفتوحا للحظة ، ثم أغلق
بشدة .

... حدث ذلك قبل دخولهما المطبخ بدقيقة
أو أكثر .

كان المكان خاليا تماما ، أحكما غلق الباب
الخلفي ، وفتشا المطبخ وباقي الغرف بدقة . لم يعثرا
على مخلوق واحد بالمنزل ، رغم انهما بحثا على
قدر ما استطاعا .

وعندما سطع ضوء النهار كان القس وزوجته
لا يزالان يفتشان على ضوء الشمعة الذي أصبح
لا لزوم له .

وبدا القس يردد للمرة العشرين : « شىء غريب
من نوعه تماما ؟ » .

فقالت زوجته : « هذه سوزى ، يا عزيزى تهبط
السلم ، انتظر فقط حتى تدخل المطبخ . ثم اصعد
الى أعلى » .

الفصل السادس

الأثاث الذى أصابه الجنون

بينما كان هول يهبط السلم ، فى الساعات الأولى صباح عيد العنصرة ، لاحظ أن باب غرفة الغريب كان مفتوحا ، وأن مزلاج الباب الخارجى مفتوح . فى حين انه يذكر تماما انه أمسك الشمعة لزوجته حين كانت تغلق هذا الباب بالمزلاج ليلة أمس . استوقفه هذا المنظر ، وصعد الى الطابق العلوى ثانية . طرق باب حجرة الغريب . لم يجبه أحد . طرقه ثانية ، ثم دفع الباب على مصراعيه ودخل .

وكما توقع تماما ، فقد كان الفراش خاليا والغرفة كذلك . لكن الأكثر غرابة من هذا ، أن ملابس

الغريب كانت متناثرة على المقعد وعلى السرير . والتي كانت على حد علمه هي الملابس الوحيدة التي يمتلكها الغريب ، حتى قبعته كانت معلقة على عمود السرير . وبينما هو واقف هكذا سمع صوت زوجته تناديه من أسفل السلم . . فاستدار واتجه إليها .

قال لها وهو يستند على حاجز السلم المؤدى الى المخزن : « انه ليس موجودا فى غرفته ياجانى . . كما أن الباب الخارجى للفندق غير مغلق بالمزلاج ! » . فى البداية لم تفهم السيدة هول ، وعندما أدركت ما يقول قررت أن ترى الغرفة الخالية بنفسها . وتقدمها هو . « كيف لا يكون موجودا هناك ، وملابسه موجودة ، ثم ماذا يفعل دون ملابسه ؟ » . عندما وصلا الى أعلى السلم اعتقد كل منهما أنه سمع صوت الباب الأمامى يفتح ثم يغلق ، لكن عندما شاهدا مغلقا ولا يوجد أحد ، لم ينبس أحدهما بكلمة .

وتقدمت مسر هول زوجها فى الممر وسبقته الى

الدور الاول . وسمعت عطسة على بسطة السلم ،
فظن هول أنها زوجته هي التي عطست لأنه كان متأخرا
عنها بست درجات ، وظنت هي أن زوجها هو الذي
عطس . دفعت الباب بشدة ووقفت تتطلع في أرجاء
الغرفة . وقالت : « شيء في منتهى الغرابة ! » .

سمعت صوت شخص يتنشق خلف رأسها
تماما ، فاستدارت ، لتفاجأ بأن هول على مسافة ليست
قريبة عند أعلى السلم ، لكنه بعد لحظة كان الى
جوارها ، انحنت الى الامام ووضعت يدها على
الوسادة ، ثم تحت الأغطية .

وقالت : « الفراش بارد ، لقد استيقظ منذ
ساعة أو أكثر ! » .

وما أن فعلت ذلك حتى حدث شيء غير متوقع .
فقد تجمعت فراش السرير من تلقاء نفسها ، وتكومت
فيما يشبه التسل ، ثم قفزت من فوق السرير . كان
الأمر كما لو أن أحدا قذف بها . بعد ذلك قفزت قبعة
الغريب من على عامود السرير ، وطار في الهواء ،

واصطدمت بوجه هول مباشرة . وبنفس السرعة طارت الصمادات التي كانت على الحوض ، وألقى الكرسي بما كان عليه من ملابس ، المعطف والبنطلون . . ثم صدرت عن الكرسي ضحكة بصوت أشبه بصوت الغريب ، ثم أدار الكرسي نفسه بأرجله الأربعة ، ليواجه السيدة هول . وبدأ للحظة أنه يصبو نفسه تجاهها ، ثم اندفع بسرعة تجاهها ، فصرخت واستدارت على عقبيها ، لكن أرجل الكرسي لمست ظهرها برفق لكن باصرار ودفعتها هي ووزجها خارج الغرفة . وأغلق الباب بعنف ، ثم سمع صوت المزلاج من الداخل . خيل اليهما أن الكرسي والسرير يرقصان للحظة ، ثم فجأة عم السكون !

وسقطت السيدة هول شبه مغشى عليها بين ذراعى هول فى الممر . واستطاع هول وميلى التي كانت قد ارتدت ثيابها ، أن يحملها بصعوبة بالغة الى الدور الأرضى .

قالت السيدة هول : « أرواح ، اعرف أنها أرواح

.. لقد قرأت عنها فى الصحف .. الموائد والكراسى
ترقص !! » .

وواصلت كلامها : « أغلقوا دونه الأبواب .
لاتدعوه يدخل هنا ثانية . لقد خمنت ذلك .. كان
ينبغى أن أعرف . خاصة وله مثل تلك العيون ،
والرأس ذات الضمادات ، ولا يذهب الى الكنيسة
أبدا يوم الأحد . وكل تلك الزجاجات .. أكثر
مما ينبغى بأن يمتلكها انسان . لقد أسكن الأرواح فى
الأثاث .. أثاثى الغالى العزيز ! .. الذى يتمثل فى
هذا الكرسي بالذات ، الذى كانت أمى العزيزة تجلس
عليه عندما كنت طفلة صغيرة ! .. ولا أتصور أبدا
أن يرتفع فى وجهى ويصوب نحوى الآن .. » .

وبعثا بالفتاة ميلى الى الشارع وكانت الساعة
الخامسة التى يكتسى فيها الشارع بلون الشمس
الذهبي ، لتوقظ السيد ساندى وادجرز .

كان السيد وادجرز هذا رجلا علامة ، وماهرا
جدا ، قال : « المسألة لاتعدو نوعا من السحر ! » .

عندما حضر السيد وادجرز كان مجهدا جدا .
وكانا برغبان فى أن يصعد الى الغرفة مباشرة بالدور
العلوى ، لكنه لم يكن فى عجلة من أمره . وفضل أن
يتحدث فى الممر . بعد ذلك جاء السيد هو كستر
واشترك فى الحوار . . كان هناك كم كثير من الكلام
وقليل من الفعل .

قال السيد ساندى وادجرز : « دعونا نلتمس
الحقائق أولا ، ولا بد أن نكون على ثقة بأن ما سنفعله
هو الصواب ، اذا كسرنا هذا الباب وفتحناه » .

وفجأة ودون توقع ، فتح باب الغرفة العلوية من
تلقاء نفسه ، ورأوا الغريب ملتفا فى ملابسه يهبط
السلم ، يحملق بنظرة غامضة أكثر مما عهدوه ، من
خلال نظارته الكبيرة . هبط السلم بعجرفة وبطء ،
محملقا طوال الوقت ، وسار عبر الممر ، وهو يحملق
ثم توقف .

ثم دخل حجرة الاستقبال ، وفجأة وبسرعة اغلق
الباب فى وجوههم .

لم ينطق أى منهم بكلمة واحدة حتى تلاشت
أصداء صفق الباب . وأخذ كل منهم يحملق فى الآخر .

قال السيد وادجرز : « حسن ، أعتقد أن ذلك
يدحض كل شئ ! » .

ثم قال السيد وادجرز للسيد هول : « لو كنت
مكانك لذهبت اليه وسألته عن ذلك ، وطلبت تفسيراً » .

استغرق ذلك بعض الوقت حتى يقتنع هول بفعل
ذلك . وأخيراً طرق الباب ، وفتح الباب ، ودخل الى
حد ما :

— لو سمحت ...

فقال الغريب : « فلتذهب الى الجحيم ! ..
أغلق الباب خلفك ! » ..

وكان ذلك كل شئ ..

الفصل السابع

اماطة اللثام عن حقيقة الغريب

دخل الغريب حجرة الاستقبال فى فندق « العربى والحصان » حوالى الخامسة والنصف صباحا ، وظل قابعا فيها حتى منتصف النهار تقريبا ، والستائر مسدلة ، والباب مغلق ، ولا أحد يقترب منه .

وبطبيعة الحال فلا بد أنه لم يتناول شيئا من الطعام طيلة ذلك الوقت . دق الجرس ثلاث مرات ، وفى المرة الثالثة بصوت أعلى ، ولمدة أطول ، لكن أحدا لم يجبه . وقالت السيدة هول : « فليذهب الى الجحيم هو وشياطينه ! » .

ووصلتهم فى تلك الأونة حكاية السطو على منزل

القس ، فدفعت بهم جميعا الى التفكير ، وذهب هول
برفقة وادجرز للبحث عن السيد « شاكلفورت »
القاضى ، ليسألاه المشورة . لم يصعد أحد الى الطابق
العلوى ، ولم يعرف أحد ما الذى كان يفعله الغريب .
من حين لآخر كان يقطع الغرفة جيئة وذهابا بسرعة .
وسمعوا بعض اللعنات ، وتمزيق ورق ، وتكسير
زجاجات .

ازدادت المجموعة الصغيرة عددا . فلقد حضرت
السيدة هوكستر ، كما انضم الى المجموعة بعض
الشباب . كان هناك سيل من الأسئلة التى لا اجابة
لها . وحاول الشاب « آرشى هاركر » أن يتلصص
بالنظر من خلف الستائر المسدلة ، لكنه لم يستطع
رؤية أى شىء ، رغم انضمام بعض شباب ابنج اليه
فى محاولته .

أما داخل غرفة الاستقبال المظلمة ، كان الغريب
جائعا وخائفا ، ومتخفيا داخل ملابس ثقيلة غير
مريحة ، يتطلع أحيانا الى الجريدة من خلال نظارته
الداكنة ، أويبرز احدى زجاجاته الصغيرة القذرة .

ويسبب الأولاد المتجمعين خارج النافذة . وفى أحد
الاركان بجوار المدفأة تكوم حطام نصف دسطة من
الزجاجات ، ورائحة غاز نفاذ تملأ جو الغرفة .

رحوالى الظهر فتح الغريب باب حجرة الاستقبال
فجأة ووقف ينظر الى الثلاثة أو الأربعة الموجودين فى
البار . وقال : « ياسيدة هول ! » .. وذهب أحدهم
لاستدعائها .

سرعان ما ظهرت السيدة هول ، وأنفاسها لاهثة ،
من شدة غضبها . كان هول لايزال بالخارج . ولقد
فكرت فى الموضوع برمته قبل أن يستدعيها ،
وأحضرت معها فاتورة حساب الغريب التى لم تدفع
بعد .

سألتها : « لماذا لم تعدى افطارى ؟ .. ولماذا
لم تجهزى وجباتى ، وتجيبى على دقات الجرس ؟ ..
أتظنين أننى أعيش بلا طعام ؟ » .

فألت السيدة هول : « ولماذا لم تسدد فاتورة
الحساب ؟ .. هذا ما أود أن أعرفه ! » .

– لقد قلت لك منذ ثلاثة أيام مضت اننى أتوقع
نقودا ..

– وأنا قلت لك منذ ثلاثة أيام مضت ، أننى
لن أنتظر . فلا مجال اذن لشكواك اذا تأخر افطارك
بعض الوقت ، اذا كانت الفاتورة تأجل دفعها منذ
خمسة أيام ، .

فأفسم الغريب مجيبا عليها .
– كم أشكرك من كل قلبى ، ياسيدى ، لو انك
احتفظت بقسمك هذا لنفسك ! .

– اسمعى ، ياسيدتى الطيبة ...
– أنا لست سيدة طيبة .
– لقد قلت لك أن النقود لم تصل بعد .
– نقود ؟ .. حقا ! .
– وعلى كل ، فمازال فى حافظتى ..

– لقد قلت لى منذ ثلاثة أيام مضت ، بأنك
لا تملك فى جيبك أكثر من جنيه من العملات الفضية .

– حسن ، لقد عثرت على المزيد .

– ومن أين حصلت على هذا المزيد ؟

ضرب الأرض بقدمه وقال : « ماذا تقصدين ؟ »

فقالت : « أقصد من أين حصلت على هذا المزيد ؟

لكن قبل أن أحصل على نقودي ، أو اعدادى افطار ،
قبل أن أفعل أى شئ ، يجب أن تخبرني بأمر
أو أمرين لا أفهما ، ولا يفهما أى أحد ، والكل فى
لهفة لفهما . أريد أن أعرف ماذا فعلت بمقعدي ،
وأريد أن أعرف كيف كانت غرفتك خالية وكيف
دخلت الى هنا ثانية ؟ ان نزلائى يدخلون من الأبواب
وهذه قاعدة فى هذا المكان ، وهذا ما لم تفعله أنت ،
وما أريد أن أعرفه هو كيف دخلت . كما أننى أريد
أن أعرف . . . ، .

فجأة رفع الغريب قبضة يده بقفازا ، ودق
الأرض بقدمه ، وصرخ فيها بصوت عال أسكتها على
على الفور قائلا : « كفى ! » .

ثم استطرده : « أنت لاتدرين من أنا ، ولا من
أكون .. سأريك .. سأريك ! .. بحق السماء ! »
ثم وضع يده المفتوحة على وجهه ثم سحبها .
وأصبح وجهه حفرة سوداء ، وقال لها : « خذى » .

ونقدم نحو السيدة هول وناولها شيئا ، بينما
كانت تحملق في وجهه ، فأخذته منه دون أن تدري
كنهه . وعندما أدركت ما هو ، صرخت بصوت عال
وأسقطت الشيء من يدها . لقد كانت الأنف - أنف
الغريب ! وردية لامعة .. تدرجت على الأرض بصوت
أشبه بصوت صندوق كرتونى أجوف !

بعد ذلك نزع نظارته ، فشقق كل من كانوا فى
البار وخلع قبعته ومزق لحيته وضماداته .

كان ذلك شيئا فظيحا . وفغرت السيدة هول
فمها رعبا وجرت ناحية باب الفندق . وبدأ الجميع
يتحركون .. وتوقعوا أن يروا ندبات أو جروحا
أو شيئا قبيحا .. لكن لم يكن يوجد شيء ! .. وطارت
الضمادات والشعر المستعار فوق الممر حتى البار .

وسقط الجميع فوق بعضهم على السلم ، لأن الرجل
الذى يصيح هناك كان جسدا ٠٠ بدون رأس !!

سمع أهل القرية الصراخ ورأوا الناس يندفعون
الى الشارع من داخل الفندق ٠ ورأوا السيدة هول
تسقط والسنيدي تيندي هنفري يقفز من فوقها حتى
لايسقط فوقها ، ثم سمعوا صرخات ميلى المرعبة
التي خرجت من المطبخ عند سماعها للضجة ورات
الغريب من الخلف جسدا بلا رأس ٠ وفجأة توقف
كل ذلك !

على أثر ذلك احتشد الجميع فى شارع القرية ،
صغيرا وكبيرا ، أربعون شخصا تقريبا أو يزيد
تجمعوا عند باب الفندق ٠

- ما الذى كان يفعله ؟ ٠
- كان يطاردهم بسكين ٠
- لقد سمعت الفتاة تصرخ ٠
- انه بدون رأس ، أؤكد لك ! ٠

• - كلام فارغ •

• - نزع الضمادات •

كان الجميع يتكلمون فى وقت واحد • وفجأة
ظهر السيد هول ووجهه محمر جدا وكله تصميم ،
ثم السيد « بوبى جافرز » ، شرطى القرية ، ثم السيد
وادجرز الحكيم •

تقدم السيد هول مباشرة تجاه باب حجرة
الاستقبال ووجد الباب مفتوحا •

فقال : « أيها الشرطى ، قم بأداء واجبك » •

تقدم جافرز ، تتبعه هول ، ووادجرز فى المؤخرة •
ورأوا شخصا بدون رأس فى مواجهتهم ، وفى يده
قطعة خبز قضم منها عدة قضبات وفى الأخرى
قطعة جبن •

فقال هول : « ها هو ! » •

فصدر صوت غاضب من فوق ياقة الشخص
يقول : « ما هذا بحق الشيطان ؟ » •

قال جافرز : « حسن ، يا سيدي ، يجب أن
أقبض عليك ، سواء كنت برأس أو دون رأس ! » .

فقال الغريب : « ابتمدد عني ! » .. ثم قفز
للوراء .

خلع قفازه ولطم به جافرز على وجهه .. فانقض
عليه جافرز وأمسك برسغه ، وأطبق على عنقه الحفي .
فتلقى ركلة شديدة جعلته يصرخ ، لكنه ظل ممسكا به .
وإثناء صراعهما اصطدما بكرسي فوق جانبا . بينما
وقع الاثنان على الأرضي .

فقال جافرز من بين أسنانه للآخرين :
« أمسكو قدميه ! » .

وعندما حاول السيد هول تنفيذ ذلك تلقى ركلة
شديدة في ضلوعه أنهكته لبعض الوقت ، وعندما رأى
وإدجرز الغريب دون الرأس يتدحرج جانبا فوق
جافرز ، ويتراجع ناحية الباب ، ويصطدم بالسيد
هو كستر ورجل آخر أتى لمساعدة الشرطي .. سقطت

أربع زجاجات على الأرض وتهشمت فامتلأت الحجرة
برائحة قوية نفاذة .

وصاح الغريب : « انى استسلم » .. رغم انه
يجثم فوق جافرز ، ونهض مرتعشا ، لاهث الأنفاس
.. بدا منظره غريبا ، بدون رأس ولا يدين . وبدا
وكأن صوته يأتى من حيث لا مكان .
نهض جافرز كذلك .

ودر الغريب بذراعه فوق أزرار المعطف من اعلى
الى أسفل وفكها . ثم انحنى وبدا كما لو أنه سيلمس
حذاءه .

وفجأة تكلم هو كستر وقال : « غير معقول ! هذا
ليس انسانا على الاطلاق . انه مجرد ملابس فارغة .
أنظروا ! يمكنكم النظر من فتحة الياقة وداخل
ملابسه . باستطاعتى أن أمد يدي .. ! » .

ومد يده ، فأحس بأنها اصطدمت بشيء ما فى
هذا الفراغ ، فسحب يده على الفور وأطلق صرخه
رعب . **وصرخ بصوت غاضب قائلا :** « ليتك تبعد

أصابعك عن عيني . . الحقيقة اننى متواجد بأكمل
داخل هذه الملابس . . رأسى ، يداى ، ساقاى ، وكل
باقى جسمى ، كل ما فى الأمر اننى خفى ، لايرانى أحد
لكن ذلك ليس مبررا كى تضع أصابعك فى عيني ،
أليس كذلك ؟ » .

وانتفض طقم الملابس بعد أن حلت الأزرار واقفا .
فى ذلك الوقت دخل عدد من الرجال الى الغرفة
حتى صارت مكتظة . **وقال هوگستر** : « رجل خفى .
معقول ؟ . . هل رأى أحد منكم شيئا كهذا من قبل ؟ » .

– « ربما ، يبدو ذلك شيئا غريبا ، لكنه ليس
جريمة ، فلماذا يهاجمنى رجل الشرطة على هذا
النحو . . ؟ » .

فقال جافرز : « آه ! هذه مسألة أخرى مختلفة ،
صحيح أننى لا أدرك ، لكن لدى أوامر بالقبض عليك . .
ليس بتهمة أنك رجل خفى ، ولكن بتهمة البيت الذى
سرق » .

ماذا ؟

– الدلائل تشير الى ...

فقال الرجل الخفى : « كلام فارغ ! » .

– « أتمنى أن يكون كذلك . لكن لدى أوامر

بالقبض عليك ! » .

وفجأة جلس الرجل ، وقبل أن يفكر أحد في منعه ، كان قد خلع ملابسه كلها فيما عدا القميص .

فقال جافرز فجأة : « كف عن ذلك ! » .

ثم صاح : « أمسكوه ، فلو أنه خلع قميصه أيضا ! » .

وصاح الجميع : « أمسكوه » .

وأندفعوا نحو القميص الأبيض ، الذى كان الشيء الوحيد الذى يمكن بواسطته رؤية الغريب .

وجه كم القميص لكمة الى وجه هول ليندفع الى الخلف ويصدم بالعجوز « توثم » . . بعد ذلك ارتفع القميص الى أعلا كما لو أن أحدا يخلعه من على جسده . حاول جافرز جذب القميص ، لكن ذلك سمساعد فى



ووجهت اكمام القميص لكمة الى وجهه

خلعه . وسدد لكمة الى فم جافرز ، وسحب عصاته ،
وضرب بها تيدي همفري على أم رأسه .

صاح الجميع : « خذوا حذرکم ! » .

وأخذ الكل يضرب فى كل مكان حيث لا شئ .
« أمسكوه ! أغلقوا الباب ! » لا تدعوه يفلت ! لقد
أمسكت بشئ ! ها هو ! » .

كان الجميع يتلقون الضربات فى آن واحد ،
ويتساقطون فوق بعضهم . فتح ساندى واجرز الباب
فسقط الجميع على ظهورهم . واستمر الضرب ،
كسرت سنة أحد الرجال وتورمت اذن آخر . وأصيب
جافرز أسفل الفك . لكنه أمسك بشئ صلب كان
يقف بينه وبين هو كستر . ثم سقطت مجموعة الرجال
المتصارعين المضطربين خارج الغرفة فى الصالة
المزدحمة .

وانتقلت المعركة بسرعة عند الباب الخارجى .
فعلت صيحات مضطربة : « أمسكوه ! » انه خفى
» . وغير ذلك من الصيحات . . واندفع شباب ،

غريب عن المكان، لا يعرف أحد اسمه ، وأمسك بشيء ما،
ثم أفلت من قبضته ، ثم سقط فوق شخص آخر ،
وكانت هناك امرأة تصرخ من على بعد ، لأن شيئاً
ما يدفعها ، وأخذ كلب ينبج في فناء بيت هوكستر ،
وأفلت الشخص الغريب وسط هذه المعمة .

وقف الناس للحظة ، لا يدرون ماذا يفعلون .
ثم انطلقوا فارين وتفرقوا مثلما تفرق الريح أوراق
الشجر الجاف ، أما جافرز فقد جلس في هدوء تام ،
ووجهه وركبته محنيان على درجات سلم الفندق .

الفصل الثامن

على الطريق

خلق السيد توماس مارفل حذاءه وجلس على جانب الطريق يريح قدميه ويتطلع الى أصابعه في آسى . . كان ذلك أفضل حذاء ارتداه منذ فترة طويلة ، لكنه كرهه لأنه قبيح الشكل وليس على مقاسه . وقال : « أعتقد أنه أقبح زوج من الأحذية في العالم » .

فقال صوت : « لكنه حذاء متين ، بأية حال من الأحوال ! » .

فقال مارفل : « أجل ، لقد أعطاني أحدهم إياه . . مقاسه كبير جدا . . لقد سئمته . ولهذا

أتجول لأستجدي الأحذية من كل مكان ، لكن ليس
لدى أى أحد فائض يعطيه لى ! » .

فقال الصوت : « هيلم ، .. »

– « ظلمت أتجول متسولا الأحذية مدة
عشر سنوات فى هذه المنطقة ، حصلت على كل
أحذيتى من هنا ، والآن أنظر اليه ، انه أفضل زوج
من الأحذية استمر معى » .

والتفت لينظر من فوق كتفه الى حذاء الصديق الذى
يجده .. لكنه لم يكن موجودا . ولم يكن هناك حذاء
ولا ساقان .. ولا أى شىء !

فسأل : « أين أنت ؟ » لكنه لم ير الا الطريق
والمزارع أمامه ، وليس هناك علامة لأى رجل سوى
نفسه !

– هل أنا مجنون ؟ .. لابد اننى أتوهم أشياء ! .

**قال الصوت : « كلا ، أنت لست مجنونا ، لاداعى
للخوف ! » ،**

قال مارفل : « الخوف ! الخوف ! دعك من هذه
الألاعيب • أين أنت ؟ » •

قال الصوت : « لاداعى لأن تخاف ! » •

– بل أنت الذى ستشعر بالخوف حالا ، دعنى
أمسك بك ، هل أنت من سكان العالم السفلى ؟

لم تكن هناك اجابة •

وبدأ مارفل يرتدى معطفه **وقال لنفسه :** « أقسم
باننى سمعت صوتا ! » •

– أنت بالفعل سمعت صوتا ! •

فقال مارفل : « ها هو ثانية ! » • ثم أغلق
عينيه ووضع ذراعه على جبهته **واستطرد قائلا :** « لا بد
اننى جننت ! » •

فقال الصوت : « لا تكن أحمق ! » •

– أنا • • ؟ ! •

فقال الصوت : « دقيقة واحدة ، أنت تظن اننى محض خيال . . . مجرد خيال » .

فقال مارفل وهو يدلك مؤخرة عنقه : « وماذا يمكن أن تكون غير هذا ؟ » .

قال الصوت : « حسن جدا ، سأقذفك بالطوب ، حين تفكر بطريقة مختلفة ! » .

— لكن أين أنت ؟ .

لم يصدر عن الصوت أية اجابة . لكن سمع صوت الطوب فى الهواء ، وهو يمر بجوار كتف السيد مارفل . فاستدار فرأى الحجة تطير فى الهواء ، وقف للحظة ثم جلس القرفصاء . . وأصاب حجر أصابع قدميه العاريتين فصرخ بصوت عال . ثم بدأ يجرى ، فوقع على شئ غير مرئى ، ثم توقف عن الجرى وجلس على حافة الطريق .

فقال الصوت : « والآن هل أنا خيال ؟ » .

حاول مارفل أن ينهض لكن لم تقو قدماء على حمله فوقع على الأرض . . وظل ساكنا تماما للحظة .

قال الصوت : « لو قاومت أكثر من ذلك ، فسوف ألقى الأحجار على رأسك » .

قال مارفل : « لقد انتهيت » . ثم أمسك بأصبع قدمه المجروح واستطرد : « أنا لا أفهم شيئاً على الإطلاق . . أحجار تلقى نفسها . . أحجار تتكلم . . لقد انتهيت ! » .

قال الصوت : « المسألة فى غاية البساطة . أنا رجل خفى ! » .

قال وهو يلهث من شدة الألم : « أنت تقول أشياء لا أفهمها . . لكن أين تخفى نفسك ، وكيف تفعل ذلك . . أنا لا أعرف » .

قال الصوت : « أنا رجل خفى ، هذا كل شئ . وذلك ما أريدك أن تفهمه ! » .

— يستطيع أى انسان أن يدرك ذلك ، وليست هناك حاجة لأن تغضب . . والآن ، أرجوك أن تعطينى فكرة كيف تفعل ذلك ؟ » .

• أنا رجل خفى ، هذا أهم ما فى الموضوع •
وما أريدك أن تفهمه هو •

قاطعه مارفل : « لكن أين أنت ؟ » •

• أنا هنا •• على بعد ست ياردات أمامك ! •

• أوه ، دعك من ذلك ! فأنا لست أعمى • عما
قليل ستقول لى انك مجرد هواء •

• نعم ، أنا •• هواء •• ويمكنك أن تبصر من
خلالى ! •

• ماذا ! •• أليس لك كيان مادى ؟ ••

• أنا انسان •• كائن حى ، صلب ، احتاج الى
الطعام والشراب ، وأحتاج الى الملابس أيضا ••• لكننى
خفى • أتفهم ؟ خفى ، فكرة فى منتهى البساطة •
خفى ! •

• أتعنى انك انسان حقيقى ؟ •

• نعم ، حقيقى ! •

قال مارفل : « دعنى اذن أتحمسك ، اذا كنت حقيقيا . ولن يكون فى الأمر غرابة ! » .

وأحس باليد التى اقتربت من معصمه وكذلك بأصابعها ، ثم صعد فى تلمسه حتى وصل الى صدره ، ثم الى وجهه الملتحى .

وارتسم الذهول على وجه السيد مارفل .

قال الرجل الخفى : « كل ذلك لا يساوى نصف ما لدى من أشياء أخرى تدهشك أكثر ! » .

فقال توماس مارفل : « بل ان فى ذلك الكفاية تماما . كيف أمكنك هذا ؟ كيف تم فعل ذلك ؟ » .

— أنها حكاية طويلة جدا . بالاضافة الى ذلك . . .

قال مارفل : « اسمع ، المسألة كلها فوق قدراتى » .

— ان ما أريد أن أقوله لك الآن هو : اننى فى حاجة للمساعدة ، لقد حضرت من أجل هذا . . لقد نزلت عليك فجأة . . حيث كنت أتجول ، عاريا ، بلا سند . ثم رأيتك . . ! .

فقال مارفل : « يا الهى ! » .

— لقد سرت وراءك .. ثم توقفت واصلت
المسير . ثم توقفت . ثم قلت لنفسى : ذلك هو الرجل
الذى أنشدته . ومن ثم عدت وجئت اليك . أنت .. و ..

قال مارفل : « يا الهى ! أيمكننى أن أسأل : كيف
تكون المساعدة ؟ وأى نوع من المساعدة يمكن أن أقدمها
لك ؟ أيها الخفى ! » .

— أريد منك مساعدتى فى الحصول على ملابس ،
ومأوى ، ثم أشياء أخرى فيما بعد .. فقد تركت كل
شئ فترة طويلة . اذا كنت لن تساعدنى .. حسنا ..
لكنك ستساعدنى لابد أن تساعدنى ! » .

قال مارفل : « اسمع ، لا داعى لأن تتعبنى أكثر
من ذلك . دعنى أذهب .. ينبغي أن أستعيد توازنى ،
فقد كنت على وشك أن تحطم اصبع قدمى . الأمر كله
غير معقول .. الأرض خالية ، والسماء خالية ، ولا شئ
يمكن رؤيته عبر أميال سوى الطبيعة .. ثم يأتينى صوت
قادم من السماء ! وحجارة .. وقبضة يد .. يا الهى !! » .

قال الصوت : « حاول أن تتماسك ، لأنه يتحتم عليك أن تقوم بالعمل الذي اخترته لك ! » .

بهت السيد مارفل واتسعت عيناه .

قال الصوت : « لقد اخترتك .. أنت الرجل الوحيد ، دون كل أولئك الحمقى هناك في القرية ، الذين يعرفون بأن هناك شيئاً ما ، يدعى الرجل الخفى ، لابد أن تكون معينى .. ساعدنى .. وسوف أقدم لك خدمات جليلة . فالرجل الخفى رجل ذو سطوة وقوة ! » .

وتوقف عن الكلام ليعطس بصوت عال ، ثم واصل كلامه قائلاً : .

— أما اذا خذلتنى ، أو فشلت فى تنفيذ ما أقوله لك ..

توقف عن الكلام وربت على كتف السيد مارفل برقة . فصدرت عن السيد مارفل صرخة رعب من جراء تلك اللمسة ، وقال وهو يبتعد عن ملمس أصابعه : « أنا لا أريد أن أخذلك . أرجو ألا تعتقد ذلك ، مهما يكن

الأمر • كل ما أريده هو مساعدتك ، قل لي فقط ما ينبغي
على عمله ••• أى شئ تريده ، وسوف أنفذه لك •

وفى حوالى الساعة الرابعة وصل السيد مارفل
القرية من جهة التلال • وهو رجل قصير القامة قوى
البنية ، يرتدى قبعة متهرئة ، وكان يبدو عليه التعب
والاجهاد • وارتسم على وجهه الخوف ، وبدأ كما
لو أنه يحدث نفسه • تذكر بعض رجال القرية أنهم
رأوه من قبل •• وراه السيد هوكستر وهو يصعد سلم
الفندق ويتجه ناحية حجرة الاستقبال ، وسمع هوكستر
أصواتا من حجرة الاستقبال تطلب منه عدم الدخول •

قال له هول : « هذه الحجرة حجرة خاصة !
» فأغلق مارفل الباب واتجه الى البار •

وأخيرا خرج من الفندق ، وهو يمسح فمه ، كما
لو أنه قد تناول شرابا •

الفصل التاسع

فى فندن « العربى والعصان »

كان السيد كاس والسيد بنتنج فى حجرة الاستقبال يفتشان أمتعة الغريب على أمل أن يجدا شيئا يفسر أحداث الصباح • أما جافرز بعد أن أفاق من سقطته ، فقد عاد الى البيت • أما السيدة هول فقد رتبت ملابس الغريب واحتفظت بها فى مكان ما • وتحت النافذة حيث كان الغريب يقوم بعمله عثر السيد كاس على ثلاثة كتب كبيرة ، ومفكرة •

قال كاس : « والآن ، أعتقد أننا سوف نتعرف على شيء ما ! » •

لكنهم عندما فتحوا الكتب لم يستطيعوا قراءة شيء ، وأخذ كاس يقلب الصفحات •

قال كاس : « يا الهى ، لا أستطيع فهم أى
شئ ! » .

فسأل بنتنج : « ألا توجد صور ، تفسر أى
شئ . . ؟ » .

قال كاس : « أنظر بنفسك . كلها مكتوبة
باليونانية والروسية ، وبلغات أخرى » .

فتح الباب فجأة . والتفت الرجلان اليه . لقد
كان السيد مارفل . واستبقى الباب مفتوحا للحظة .
وقال : « أرجو المذرة » .

فقال كاس : « أغلق الباب لو سمحت » . .
وانصرف السيد مارفل .

قال كاس : « أعصابى . . أعصابى مستثارة طوال
اليوم ، لقد قفزت من مكانى ، عندما فتح الباب على
ذلك النحو » .

ابتسم السيد بنتنج وقال : « والآن دعنا ننظر
فى الكتب . . من المؤكد أن أشياء غريبة وقعت فى القرية

.. لكننى ، بالطبع ، لا أستطيع أن أعتقد بوجود رجل
خفى ، لا أستطيع ١٠٠ » .

— كلا الا أننى قلت لك اننى تطلعت داخل
كمه .

قال بنتنج : « لكن ، هل أنت متأكد . هل أنت
متأكد تماما » .

— متأكد تماما . ولقد قلت لك ذلك من قبل .
ليس هناك شك فى ذلك على الاطلاق ، والآن الى
الكتب .

أخذ يقلبان الصفحات ، وعجزا تماما عن قراءة
كلمة واحدة من لغتها الغريبة .. وفجأة شعر بنتنج
كان شيئا ما يطبق على عنقه . لدرجة انه لم يستطع أن
يرفع رأسه .

— لا تتحركا أيها القزمين ، والا هشمت
رأسيكما ! .

ونظر بنتنج الى وجه كاس ، الذى بدا شاحبا
ممتقعا .

قال الصوت : « أنا آسف لأنى مضطر لاستخدام

العنف .. منذ متى تعلمتما أن تسمحنا لنفسيكما بالعبث
فى أمتعة الناس ؟ .. ثم تدخلان غرفة خاصة لشخص
غريب دون استئذان ! .. اسمعا .. أنا رجل قوى .
بإمكانى أن أقتلكما أنتما الاثنين وأهرب .. لو كنت
أرغب فى ذلك .. وإذا أطلقت سراحكما فهل تعدانى
بان تنفذا ما أقوله لكما ؟ » .

قال بنتنج : « نعم ! » .

وتركت يدها عنقيهما ، واعتدل الرجلان فى
جلستهما وقد أحمر وجهاهما .

قال الصوت : « لا تتحركا ، فهما هو سيخ المدفأة،

أترينه ؟ » ..

وشاهدا سيخ المدفأة يتراقص فى الهواء ، ولمس

أنف بنتنج .

— والآن ، أين ملابسى ؟ .. صحيح أن الجو هذه

الأيام دافىء تماما ، ويمكن لرجل خفى أن يسير عريانا

.. الا أن الجو فى المساء يكون باردا . أريد أن أرتدى

ملابسى ، ويجب كذلك أن آخذ هذه الكتب الثلاثة ..

الفصل العاشر

الرجل الخفى يفقد أعصابه

بينما كانت هذه الأحداث تجرى فى حجرة الاستقبال ، وفى حين كان السيد هوكستر يراقب السيد مارفل وهو يدخن غليونيه مستنداً على البوابة ، كان يقف على بعد بضعة ياردات ، السيد هول وتيدى هنفري يتحدثان .

وفجأة صدرت ضجة عالية من خلف باب حجرة الاستقبال ، وصرخة ، وبعد ذلك عم السكون .

قال تيدى هنفري : « هالو ! » .

صوت من الباب : « هالو ! » .

تطلع كل من هول وتيدى ناحية الباب .

قال هول : « أحدث شيء ما ؟ » .

أنصتا لفترة طويلة ، كانت هناك ضوضاء غريبة
تصدر من خلف الباب المغلق ، كما لو كان شيء قد
سقط .. تبع ذلك صرخة حادة .. « كلا ، كلا
لا تفعل » .. ثم عم مسكون .

تسأل هنرى فى صوت خفيض : « ماذا
يحدث ؟ » .

فسأل هول : « هل كل شيء على ما يرام
عندكم ؟ » .

فجاءه صوت بنتنج : « على ما يرام . تماما !
لا تدخل ! » .

ووقف الاثنان يصغيان ، فسمعا بنتنج يقول :
« لا أستطيع ، أقول لك ، يا سيدى ، لن أفعل ! » .

سال هنرى : « من الذى يتكلم الآن ؟ » .

فقال هول : « انه كاس على ما أعتقد . يمكنك
سماع أى شيء ؟ » .

صمت ...

فقال هول : « أسمع أصواتا ، أشبه بمفرش
المائدة ينتزع ويلقى به جانبا » .

ظهرت السيدة هول خلف البار .. وعندما
أخبرها ، لم تستطع تصديق أى شىء .. وفسرت ذلك
بأنه ربما ينقلان الكراسى أو المائدة .

قال هنفرى : « يخيل لى اننى سمعت صوت
النافذة ؟ » .

فسألت السيدة هول : « أية نافذة ؟ » .

قال هنفرى : نافذة حجرة الاستقبال .

وقف الجميع ينصتون .. اتجه بصر السيدة هول
أمامها مباشرة ، فرأت ، دون أن تدرك ، اطار باب الفندق
اللامع ، والشارع مشرق وتذب فيه الحيوية ، وكذلك
واجهة محل هوكستر تحت شمس يونيو ، وفجأة فتح
باب المحل ، وظهر هوكستر وعيناه تومضان بشكل
غريب ويلوح بذراعيه .

وصاح هو كستر : « امسكوا اللص ! » .. ثم
جری ناحية بوابة الفناء واختفى .

فى نفس الوقت صدرت ضجة من حجرة
الاستقبال ، وكذلك صوت اغلاق نافذة ..

اندفع الجميع الى الشارع بما فيهم هول وهنفرى .
ورأوا شخصا يجرى عند ناصية الشارع المؤدى الى
طريق التل ، وهو كستر يقفز فى الهواء ثم ينكفى
على وجهه وكتفيه . فشرع هول يجرى ومعه اثنان من
العمال ورأوا السيد مارفل يختفى بالقرب من حائط
الكنيسة .

وما كاد هول يجرى مسافة اثنى عشرة ياردة
حتى سمع صرخة عالية فسقط على جنبه ، وجذب معه
واحدا من العمال . أما العامل الثانى فقد أسقطته ضربة
على الأرض ، بعد ذلك اندفع جمهور كبير من القرية ،
وفوجئ أول رجل بهو كستر وهول واقعين على الأرض .
وفجأة حدث شيء لقدميه ، ووقع على ظهره ، وتساقط
الجميع فوقه ، وانهالت اللعنات عليه من قبل بعض
الناس الغاضبين .

وفي الوقت الذي اندفع فيه هول وهنفرى
والعاملان جريا من الفندق ، ظلت السيدة هول فى
البار . وفجأة فتح باب حجرة الاستقبال ، وظهر السيد
كاس ، ودون أن ينظر إليها ، اندفع على الفور نازلا
السلم الى الخارج .

وصاح : « امسكوا به ! » لا تدعوه يسقط هذه
الكتب من يديه ! » فبإمكانكم رؤيته ، طالما هذه الكتب
موجودة معه ! » .

ولم يكن بطبيعة الحال يعرف شيئا عن مارفل ،
لأن الرجل الخفى كان قد سلم له الكتب فى الفناء
وبدا الغضب والتصميم على وجه السيد كاس ، لكن
هيئته لم تكن على ما يرام ، فقد كان ملتفا بمفرش
المائدة ، **ويصرخ :** « امسكوه ! » لقد سرق سروالى !
وكل ملابس القس ! » .

عندما وصل الى ناصية الشارع كى ينضم الى
الجميع أخل شيء ما بتوازنه ، ووجد نفسه طريح
الأرض ، يرفس بقدميه فى الهواء . وداس شخص على
أصبعه . حاول النهوض بصعوبة على قدميه ، لكنه

وجد نفسه يقع على أربع هذه المرة .. ورأى الناس جميعا يركضون عائدين الى القرية .. نهض ثانية ، لكنه تلقى ضربة خلف أذنه فانطلق جريا عائدا الى فندق القرية ، بأسرع ما يمكنه ، وهو يقفز فوق هوكستر الذى تجاهله الجميع ، ويحاول النهوض .

وبينما كان فى منتصف درجات سلم الفندق ، سمع خلفه صرخة غضب مفاجئة ، وصوت صفعة قوية على وجه أحد الأشخاص . وعرف أنه صوت الرجل الخفى .

فى اللحظات التالية كان السيد كاس قد وصل الى حجرة الاستقبال .

فقال وهو مندفع الى الداخل : انه قادم يا بنتنج
.. انج بنفسك ! « .

وكان السيد بنتنج يقف عند النافذة يحاول ستر نفسه بالسجادة وصحيفة .

قال وقد أخذه المفاجأة حتى كاد ما يستتره يقع على الأرض : « من القادم ؟ » ،

قال كاس وهو يندفع ناحية النافذة : « الرجل
الخفى ! .. من الأفضل أن تهرب بسرعة ، فانه يقاتل
بوحشية .. مجنونة ! » .

وقفز الى الفناء فى تلك اللحظة .

وسمع بنتنج معركة شرسة تدور فى ممر الفندق،
فقرر الهرب .. تسلق الى خارج النافذة ، وأخذ يجرى
تجاه القرية ، بأقصى ما يمكن لقدميه السمينتين
القصيرتين أن تحمله ..

الفصل الحادى عشر

السيد مارفل يناقش استقالته

سار السيد مارفل وهو يتألم ، تاركا خلفه أشجار الخوخ الكثيفة على طريق براميل هيرست ٠٠ وبدت عليه التعاسة بينما كان يحمل الكتب الثلاثة ملفوفة فى مفرش مائدة أزرق ٠ وأحس بقبضة غير مرئية تمسكه بشدة ، **وصوت يقول** : « لو حاولت الفرار ثانية ، لو حاولت ، فسأقتلك » ٠

قال مارفل : « أنا لم أحاول الهرب » ٠

وانطلق الصوت يسب ويلعن ثم توقف ٠٠ وكان مارفل الذى لم يتعود على العمل الكثير ، قد أنهك تماما ٠ وساد صمت لبعض الوقت ٠٠ « سأضطر الى استخدامك ٠٠ رغم أنك مخلوق بائس ، ولكننى مضطر » ٠

• قال مارفل : « أنا كذلك فعلا ! » •

• قال الصوت : « فعلا ! » •

• قال مارفل : « أنا لست قويا ! » • ثم ردد بعد

فترة صمت : « أنا لست قويا •• قلبي ضعيف ••
لا أستطيع تنفيذ ما تريده ! » •

• قال الصوت : « سأجعلك تستطيع » •

• قال مارفل : « ليتني كنت فى عداد الموتى » •

• قال الصوت : « هيا امض ! امش ! تحرك ! » •

• قال مارفل : « هذه قسوة ! » •

• قال الصوت : « اصمت •• سأحرص على ألا

يصيبك مكروه •• أسكت •• فأنا أريد أن أفكر ! » •

• وبعد قليل طالعتهما أضواء القرية •

• قال الصوت : « سأضع يدي على كتفك • سر

داخل القرية ، ولا تحاول أن تقول أى شيء لـ

أحد •• ! » •



وقال الصوت : سأضع يدي على كتفك !

الفصل الثانى عشر

فى بورت ستو

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، جلس مارفل خارج حانة صغيرة ببورت ستو . كان قدرا ، حزينا ، وعلى وشك البكاء ، وبجواره الكتب الثلاثة ، لكنها مربوطة الآن بحبل من الدوبار ، فقد ترك الملابس هناك فى الغابة خلف « براميل هيرست » . جلس مارفل ، الى المنضدة ، وكان الاضطراب باديا عليه ، رغم أن أحدا لم يلق اليه بالا .

عندما طالت جلسته الى ما يقرب من الساعة أو يزيد ، حدث أن خرج بحار عجوز من الحانة ، يحمل جريدة وجلس بجواره .

قال البحار : « يوم لطيف » . .

تطلع اليه مارفل بشيء أشبه بالرعب وقال :
« جدا » .

وتطلع اليه البحار وكأنما لا يشغله شيء ، ثم نظر
الى ملابسه المغبرة ، والكتب الموجودة الى جواره ، وسمع
صوت نقود تسقط فى جيب ، ولم يتخيل أن شخصا
مثل مارفل يمكن أن يحمل نقودا كثيرة .

فقال فجأة : « كتب ؟ » ..

قفز مارفل ونظر الى الكتب وقال : « آه ، نعم
.. انها كتب » .

**قال البحار : « هناك أشياء عجيبة فى هذه
الكتب » .**

قال مارفل : « صحيح » .

**قال البحار : « وبعض الأشياء العجيبة
خارجها ! » .**

قال مارفل : « صحيح ! » .

فقال البحار : « فمثلا ، هناك أشياء غريبة فى
الصحف ! » .

- صحيح .

فقال البحار : « فى هذه الجريدة ! » .

قال مارفل : « ماذا ؟ » .

قال البحار : « توجد قصة حول رجل خفى ! »
.. وأخبره بما احتوته الجريدة عن تلك القصة .

وقال فى النهاية : « لا تعجبني هذه القصة

فالرجل الخفى يمكن أن يكون موجودا فى أى مكان ،
من الممكن أن يكون موجودا هنا فى هذه اللحظة ويتصنت
علينا ، ولك أن تتصور ، انه اذا أراد أن يسرق أو
يقتل ، فهل يمنعه شىء ؟ » .

وبدا كما لو ان مارفل لم يستمع الا للكلمات
الآخيرة .

وقال : « آه ، ولعلك ... » ثم أخفض صوته

واستطرد : « فقد تصادف لي أن أعرف شيئا عن ذلك الرجل الخفي » .

فقال البحار : « أوه ، انت ؟ » .

فقال مارفل : « نعم ، انا ! » .

ولم يبد على البحار انه صدق كلام مارفل . الذي عاود كلامه **قائلا :** « لقد حدث الأمر على ذلك النحو » . ثم تغيرت فجأة تعبيرات وجهه .

وقال : « أوه » . ثم نهض متخسبا من على مقعده ، كما لو أن ألما ألم به **وقال :** « أوه » .

قال البحار : « ماذا بك ؟ » .

قال مارفل : « اعتقد . . اعتقد أنه ينبغي على أن أنصرف » .

فقال البحار : « لكنك كنت على وشك أن تحكي لي عن ذلك الرجل الخفي » . وبدأ على السيد مارفل انه يفكر بعناية .

قال الصوت : « كذبه ! » .

فقال مارفل للبحار : « انها كذبة ! » ..

قال الببحار : « لكنها فى الجريدة ! » ..

فقال مارفل بصوت مرتفع : « نعم ، لكنها كذبة .

أعرف الرجل الذى ابتدعها . لا يوجد شىء على الاطلاق
يسمى بالرجل الخفى .. » .

– ولكن الجريدة تقول ؟ أتقصد أن تقول ...

**فقال مارفل بحزم : « لا صحة لأية كلمة
بالجريدة » .**

حملق الببحار والجريدة فى يده ، وواجهه مارفل
بشبات **فقال الببحار : « انتظر قليلا . » ثم نهض وتكلم
ببطء : « أتقصد أن تقول ... » .**

قال مارفل : « أعنى ما قلته » .

– اذن لماذا تركتنى استرسل وأحكى لك كل ذلك،
لماذا ؟ .. ماذا تقصد بترك رجل يجعل من نفسه
أضحوكة على هذا النحو ؟

قال الصوت : « هيا امضى » .. وأدير مارفل حول

نفسه ، وبدأ يسير بطريقة عرجاء غريبة .

فقال البحار : « شيطان غبى ! » .. وقد انفرجت

ساقاه ، وأخذ يراقب الرجل الضئيل وهو يمضى فى

طريقه ، **واستطرد :** « سأريك ، أيها الأحق الغبى !

القصة كلها منشورة بالجريدة » .

هذا بالاضافة الى أن هناك حكاية غريبة وقعت

بالقرب منه . ولسوف يسمعها البحار وشيكا . حكاية

« قبضة المال » التى كانت تشير من تلقاء نفسها بموازاة

الحائط .

ولقد شاهد ذلك المنظر العجيب جدا ، رفيق له

فى المهنة ، بحار ، هذا الصباح بالذات . حاول أن

يأخذ النقود ، لكن ضربة خفية أطاحت به أرضا ، وعندما

نهض على قدميه كانت النقود قد اختفت .

كانت حكاية النقود الطائرة حقيقية .. وكل

ما قيل فى الجوار ، سواء كانت من البنك ، أو
المحلات ، أو الفنادق ، يؤكد أن النقود قد تسربت
•• ووجدت طريقها الى جيب السيد مارفل ، حسبما
سمعها البحارة •

الفصل الثالث عشر

الرجل الهارب

فى بدايات المساء كان دكتور كمب جالسا فى مكتبه ، بمنزله أعلى تل بيردوك ٠٠ كانت حجرة صغيرة لطيفة ، ذات ثلاث نوافذ - شمالية وغربية وجنوبية - وأرفف الكتب مزدحمة بالكتب ، كما كانت توجد منضدة كبيرة للكتابة ، كان دكتور كمب ، شابا نحيفا ، طويل القامة ، وشعره أشقر ٠٠ كان فى هذه اللحظة يكتب .

وعندما رفع بصره عما يكتبه ، لمح مشهد الغروب على مؤخرة التل الذى أقيم عليه منزله . تأمل المنظر للحظات ، ربما كان فيها جالسا ، أو يضع القلم فى

فمه ، وهو معجب بلون الشمس الذهبى الثرى ، بعد ذلك رأى شبح رجل ضئيل يجرى فوق التل تجاه بيته . كان رجلا قصيرا ضئيل الحجم ، ويرتدى قبة عالية ، ويجرى بسرعة شديدة .

نهض دكتور كمب واتجه ناحية النافذة وحملق فى جانب التل ، وفى ذلك الشبح الضئيل المعتم الذى يعدو أسفل التل . قال دكتور كمب لنفسه : « يبدو أنه فى عجلة من أمره ، لكن شيئا ما يعوق طريقه فيما يبدو » .

بعد ذلك اختبأ الرجل الهارب خلف بعض البيوت ، ثم ظهر ثانية ، وهو ما يزال يجرى .

واستطاع الذين شاهدوه عن قرب أن يروا ملامح الرعب مرتسمة على وجهه . لم يكن ينظر ناحية الشمال أو اليمين ، انما كانت عيناه الواسعتان تحمقان أمامه مباشرة أسفل التل ، حيث الأنوار مضاءة ، والشوارع مزدحمة بالناس . وكان كل من يمر بهم يتوقفون ويحملقون فى الشارع وعلى امتداده ، ويسأل كل منهم الآخر عن السبب فى جريه بهذه السرعة .

فى نفس الوقت كان هناك كلب يلعب فى الطريق
بأعلى التل ، فأخذ ينبج ، وجرى ليختبئ أسفل احدى
البوابات ، وبينما كان الناس يتساءلون ، حدث شئ
ما .. ربح .. صوت خطوات أقدام حافية .. وصوت
تنفس .. مر بسرعة من جانبهم .

صرخ الناس وقفزوا على الرصيف . ومضى هذا
الشئ بين صرخات الناس ، حتى وصل أسفل التل ..
كانت الصرخات تملأ الشارع قبل أن يصل مارفل الى
منتصفه . فكانوا يندفعون الى المنازل ويغلقون الأبواب
خلفهم ، ومعهم أخبار ذلك الشئ . سمع الأخبار ،
وحاول محاولة أولى وأخيرة للفرار ، كان الخوف مقبلا
بخطى سريعة ، وسبقه ، وسيطر على المدينة خلال
لحظات

« الرجل الخفى قادم ! الرجل الخفى قادم ! » ..

الفصل الرابع عشر

في فندق « جولي كريكيترز »

يقع « فندق الكريكيترز » في أسفل التل تماما
.. أسند الساقى ذراعيه السمينتين المحمرتين على
طاولة البار ، تناول الحديث عن الخيول مع سائق عربية
خيل ، بينما كان رجل ذو لحية سوداء يتناول البسكويت
والجبين ويتحدث مع شرطى .

تساءل السائق : « ما سبب هذا الصياح ؟ » ..
وحاول التطلع الى أعلى التل من خلال الستائر الصفراء
القذرة لنافذة الفندق الخفيفة .. ومن شخص يجرى

قال الساقى : « حريق ، ربما ! » ..

فتح الباب بشدة ، ودخل مارفل وهو يبكى ،

ودون قبعة ، وياقة معطفه ممزقة ، وحاول أن يغلّق الباب . حيث كان الباب يظل نصف مفتوح بواسطة شداد .

صاح بصوت مشروخ من الرعب : « انه قادم . .
الرجل الخفى ! قادم خلفى . . النجدة ! النجدة بحق السماء ! النجدة ! النجدة ! » .

فقال وجل الشرطة : « اغلقوا كل الأبواب . .
من القدام ؟ ماذا حدث ؟ . . واتجه ناحية الباب وفك الشداد ، وأغلق الباب . وقام الرجل ذو اللحية السوداء بإغلاق الباب الآخر .

قال مارفل وهو ييكي : « دعونى أختبئ بالداخل ،
دعونى أختبئ بالداخل . خبثونى فى مكان ما . .
أقول لكم انه يلاحقنى . لقد هربت . . قال انه سيقتلنى . . وسوف يفعل ! » .

قال الرجل ذو اللحية السوداء : « أنت فى أمان فالباب مغلق ، ما الحكاية ؟ » .

- دعوني أخبىء بالداخل .. قال مارفل ذلك وهو يبكي بصوت عال ، ثم هزت الباب المغلق ضربة مفاجئة ، تبعتها طرقات سريعة وصياح بالخارج .

صاح الشرطي : « من .. من بالخارج ؟ » ..

صرخ مارفل : « سوف يقتلنى ، فبحوزته سكنى أو شيء آخر . لا تفتح الباب .. أرجوك لا تفتح الباب .. أين يمكننى أن اختبىء ؟ » ..

فتساءل الرجل ذو اللحية وهو يضع يده خلف

ظهره : « هذا ، اذن هو الرجل الخفى ؟ .. اعتقد انها فرصة مناسبة لكى نراه ! » ..

وفجأة كسرت نافذة الفندق ، وكان هناك صراخ وجرى ذهابا وايابا فى الشارع .. فوقف الشرطي يحملق ، ليرى من يقف عند الباب ، ثم عاد الى مكانه **وقال : « الأمر كذلك ، اذن » ..** ووقف الساقى عند باب غرفة الاستقبال التابعة للبار ، والذي أغلق على مارفل ، يحملق فى النافذة المكسورة ، ثم انضم الى الرجلين الآخرين .

وفجأة أصبح كل شيء هادئا . فقال الشرطى وهو
يتجه ناحية الباب : « كم كنت أود أن تكون هراوتى
معى ، لأننا اذا فتحنا الباب ، فسيدخل على الفور .
ولن يمنعه شيء ! » ..

قال السائق بقلق : « لا تكن فى عجلة من أمر
هذا الباب » .

وقال الرجل ذو اللحية السوداء : « افتح المزلاج ،
واذا دخل .. » وأخرج مسدسا أمسكه بيده .

قال الشرطى : « لن يجدى ذلك . سيعتبر الأمر
جريمة قتل » .

فقال الرجل ذو اللحية السوداء : « أنا أعرف فى
أى بلد أنا ، ولسوف أطلق النار على ساقيه .. افتح
المزلاج ! » ..

قال السائق : « لن أفعل شيئا ، وهذا الشيء
طليق وقد يهجم على » .

قال ذو اللحية السوداء : « حسن جدا » .. ثم

انحنى الى الامام ، ومسدسه مصوب فى وضع الاستعداد ،
وشد المزلاج بنفسه ، وتحرك الساقى ، والسائق
والشرطى على التوالى .

قال ذو اللحية بصوت خفيض وهو يقف الى الخلف
ومواجهها الباب ومسدسه خلف ظهره : « أدخل ، ..
ولم يدخل أحد ، وظل الباب مغلقا .

بعد مضي خمس دقائق ، تساءل مارفل : « هل
كل الأبواب مغلقة ؟ فانه يحوم حول المكان ؟ ، ..

فقال الساقى : « هناك باب الفناء ، وباب آخر
خاص ، ومن المحتمل أن يكون باب الفناء ... ، .
واندفع خارجا من البار .

وعاد بعد دقيقة وفى يده سكين لتقطع اللحم وقال:
« لقد كان باب الفناء مفتوحا » .

قال السائق : « من المحتمل أن يكون فى المكان
الآن » .

بدل الرجل ذو اللحية وضع مسدسه .. وما أن

فعل ذلك حتى انفتح باب حجرة البار بشسدة على مصراعيه • وسبعوا مارفل ينتحب فأسرعوا لنجدته • وانطلق مسدس الرجل ذو اللحية ، ورأوا المرأة الموجودة في آخر الغرفة وقد تهشمت تماما •

عندما دخل الساقى الغرفة ، رأى مارفل يقاوم الباب الذى يؤدى الى المطبخ • انفتح الباب وسحب مارفل الى داخل المطبخ •

أما الشرطى الذى كان يحاول تخطى الساقى ، فقد اندفع الى الداخل يتبعه السائق ، وعندما أمسك باليد الخفية التى تقبض على مارفل ، تلقى ضربة فى وجهه وسقط على الأرض ، بعد ذلك احتك السائق بشئ ما •

قال السائق : « لقد أمسكت به » •

وقال الساقى : « ما هو ! » •

وسقط السيد مارفل على الأرض فجأة ، وحاول الزحف تحت أرجل الرجال المتصارعين • أخذ العراك ينتقل ما بين الباب والحجرة ، وسمع صوت الرجل

الخفى لأول مرة ، عندما داس الشرطى على قدمه .
فصرخ عاليا ، وبدأ يضرب فى كل اتجاه . . وفجأة
صرخ السائق وسقط على الأرض ، من جراء ركلة فى
معدته . وأغلقت الأبواب بدءا من باب البار حتى باب
المطبخ ، وغطت هروب مارفل . واكتشف الرجال
الموجودون فى المطبخ أنهم يصارعون الهواء .

صاح الرجل ذو اللحية : « أين ذهب ؟ لقد
خرج ؟ » . .

قال الشرطى وهو يخطو الى الفناء ويتوقف : « من
هذه الناحية » . .

طارت قطعة حجارة بالقرب من رأسه وسقطت
على مائدة المطبخ .

صرخ الرجل ذو اللحية وقال : « سأريه » . .
وفجأة انطلقت خمس رصاصات متتالية من الاتجاه الذى
جاء منه الحجر ، وبينما كان يطلق النار ، كان يحرك

المسدس فى خط أفقى ، حتى تغطى الطلقات كل مكان
فى الفناء الضيق .

ساد صمت بعد ذلك . ثم قال الرجل ذو اللحية
السوداء : « هيا ، دعونا نفتش المكان بحثا عن
جثته ! » .

الفصل الخامس عشر

ضيف دكتور كمب

كان دكتور كمب مشغولا بالكتابة في مكتبته عندما سمع الطلقات : طراخ ، طراخ ، طراخ ، والتي انطلقت تباعا .

فقال دكتور كمب وهو يضع القلم في فمه وينصت:
« مرحى ! .. من ذلك الذى يطلق الرصاص فى بيردوك ؟
ماذا حدث لهم الآن ؟ » ..

اتجه الى النافذة الجنوبية وفتحها ، وأطل منها على المدينة أسفل التل . **وقال :** « يبدو أن هناك جمهرة من الناس عند فندق الكريكترز » .. واستطاع من مكانه هذا أن يجول بناظره بعيدا ، فأمكنه رؤية أضواء

السفن . وكان القمر فى الربع الأول من الشهر معلقا
فوق التل فى الناحية الغربية ، والنجوم براقه واضحة .
بعد خمس دقائق ، أغلق دكتور كمب النافذة ،
وعاود الكتابة ثانية .

لم يمض على ذلك أكثر من ساعة تقريبا حتى دق
جرس الباب الأمامى . فاعتدل فى جلسته ينصت ،
وسمع الخادمة تفتح الباب ، وانتظر عودتها ، لكنها لم
تصعد اليه .

فقال دكتور كمب لنفسه : « ترى ماذا حدث ؟ »

حاول أن يواصل عمله ، لكنه لم يستطع ، فنهض
ونزل من حجرة مكتبه الى أسفل . دق الجرس ونادى
على الخادمة وما أن ظهرت حتى **سألها : « أجباء أحد
بخطاب لى ؟ »**

**فأجابت : « الجرس دق فقط ، ولم يكن هناك أحد
على الباب ، »**

فقال لنفسه : « أنا قلق الليلة ، » وعاد الى
حجرة مكتبه .

بعد فترة قصيرة استطاع أن يغمس في الكتابة ،
والحجرة ساكنة تماما فيما عدا دقائق ساعة الحائط ،
وصوت سن القلم يجرى على الورق .

كانت الساعة الثانية صباحا ، عندما انتهى دكتور
كمب من عمله . فنهض واتجه الى غرفة نومه . وعندما
خلع معطفه وسترته أحس بالعطش . فأخذ شمعة وهبط
الى غرفة الطعام ليبحث عن شراب .

تعلم دكتور كمب من مهنته العلمية قوة الملاحظة .
فأثناء عبوره الصالة رأى بقعة سوداء على الأرض بالقرب
من السلم . وصعد الى أعلى وتساءل عما تكون هذه
البقعة السوداء الموجودة على الأرض . فعاد ثانية الى
الصالة ، وانحنى ولمس البقعة ، فاكتشف أنها في لزوجة
ولون الدم الجاف .

فعاد ثانية الى أعلى وأخذ يتأمل نفسه وهو يفكر
في بقعة الدم . وعند مدخل الباب رأى شيئا جعله يقف
مكانه . فقد كانت هناك دماء على مقبض باب حجرته .

فتطلع الى يديه . كانتا نظيفتين تماما ، ثم تذكر

أن باب غرفته كان مفتوحا عندما نزل من حجرة مكتبه ،
وأنة لم يلمس مقبض الباب على الإطلاق . دخل مباشرة
الى حجرة نومه ، ووجهه هادى . . وربما بدأ عليه شيء
من التصميم أكثر من المعتاد . . .

تطلع الى السرير . كانت عليه بقع من الدم ،
والملاء ممزقة تماما ، لم يلحظ ذلك عندما دخل الغرفة
قبل ذلك ، وبدأ الجانب الآخر من السرير وكأن شخصا
ما كان ينام عليه .

ثم خيل اليه وكأنه سمع صوتا خفيضا يقول :

« يارب السموات ! كمب ! . . لكن دكتور كمب لم
يكن ممن يعتقدون فى مسألة الأصوات . »

وقف يحملق فى ملاءات السرير ، هل كان ذلك
صوتا حقيقيا ؟ . . وتطلع حواليسه ثانية ، لكنه لم
يلحظ أى شيء . لكنه سمع بوضوح شيئا ما يتحرك فى
الغرفة . فاعتراه شعور غريب . أغلق باب الغرفة وتقدم
الى الأمام . وفجأة . . رأى ضمادة ملطخة بالدماء معلقة
فى الهواء تقف بينه وبين السرير .

حملق فيها بدهشة شديدة . كانت ضمادة خالية
- ملفوفة بحذق ، لكنها فارغة تماما . كان على وشك
أن يتقدم ليمسكها بيده ، لكن لمسة ما جعلته يقف قى
مكانه ، وصوت هادىء بالقرب منه كان يتكلم .

قال الصوت : « كمب ! » ..

- هيه ! .. أجب كمب وفمه مفتوح من الدهشة-

فقال الصوت : « أنا رجل خفى ! » .

لم يجب كمب لفترة ، وانما واصل حملقته قى
الضماده وقال : « رجل خفى ؟ » ..

فرد الصوت : « أنا رجل خفى ! » ..

فقال : « كنت أعتقد أن الأمر كله كذبة » --
ثم سأل : « هل بك ضمادة ما ؟ »

قال الرجل الخفى : « نعم » .

فقال كمب : « آه ! لكننى ، لكن هذا هراء - هذه
خدعة » .

ثم تقدم الى الامام ويده ممدودة تجاه الضمادة
وفجأة اصطدمت يده بأصابع خفية .

فترجع الى الخلف وشحب لونه .

— اهدأ يا كمب ، بحق الله ! فأنا فى حاجة ماسة
لمساعدتك . قف ! ..

وقبضت اليد على ذراعه . فأخذ يقاومها .

فصاح الصوت : « اهدأ يا كمب ، اهدأ ! » ..

وكم تاق كمب لكى يخلص نفسه من تلك القبضة .
وأمسكت القبضة بكتفه .. ودفع به وطرح على السرير .
فتح فمه لكى يصرخ فوجد أطراف الملاءة فى فمه . كان
الرجل الحفى قد سيطر عليه ، لكن ذراعيه كانتا
طليقتين ، فأخذ يضرب بهما ، ويحاول الركل بوحشية .

قال الرجل الخفى : « ألا تصغى الى صوت العقل ؟
بحق الله ، ستدفع بى الى الجنون ! » ..

ثم همس له فى أذنه : « أرقد فى هدوء ، أرقد
فى هدوء ! » ..

قاوم كمب للبهظات ، ثم رقد ساكنا .

قال : « دعنى أنهض . سأقف حيث أنا . دعنى
أجلس فى هدوء دقيقة واحدة ! » ..

نهض كمب وجلس وتحسس رقبتة .

— أنا رجل عادى .. رجل سبق لك معرفته ..
صار خفيا ، هل تذكر جريفن ؟ ..

قال كمب : « جريفن ؟ » ..

أجاب الصوت : « أجل جريفن ، التلميذ الذى كان
يصفرك » .

— وما علاقة جريفن بكل هذا ؟

— أنا جريفن ! ..

فكر كمب ثم قال : « هذا شئ لا يحتمل . أية حيلة
شيطانية ترى قد حدثت لتجعل منه رجلا خفيا ؟ » ..

— لا دخل للشيطان فى ذلك .. انها مسألة فى
غاية البساطة والتعقل .

فقال كمب : « انها مسألة فظيعة ! كيف يمكن
يحق السماء ٠٠ ؟ » .

— أنا جريح ، وأتالم ، ومنهك للغاية ٠٠٠ يا الهى !
أمت رجل ، يا كمب . خذ الأمور بهدوء ٠٠ ناولنى بعض
الطعام والشراب ، ودعنى أبقى هنا ! ٠٠

حلق كمب فى الضمادة وهى تتحرك فى الحجره ،
ثم ولى كرسيا يسحب على أرضية الغرفة ليستقر بالقرب
من السرير ٠٠ أحدث الكرسي صوتا وهبطت قاعدته
مقدار ربع بوصة أو أكثر .

فرك كمب عينيه وتحسس رقبتة ثانية ، وقال
وهو يضعك بغباء : « هذا يفوق أفعال العفاريت ! » ٠٠

— هذا أفضل ، شكرا للسماء ، بدأت تتعقل ! ٠٠

قال كمب ، وهو يلعك عينيه : « ربما يكون غباء »

— ناولنى بعض الشراب . فأنا أكاد أموت ،

— لا أشعر انك كذلك . أين أنت ؟ لواننى نهضت

فهل اصطدم بك ؟ حسن ، لا بأس ! ها هو الشراب
..... تفضل . أين أقدمه لك ؟ .

أحس كمب بالكأس يؤخذ بعيدا عنه . فتركه
يمضى فى الهواء ، ثم استقر على ارتفاع عشرين بوصة
فوق الكرسي . فأخذ يحملق فيه .

— أنا لا اصدق لك لابد اننى جئنت ..

قال الصوت : « كلام فارغ . اصغ الى . انتى
أتضور جوعا ، وهذه ليلة باردة لرجل بدون ملايس ! » .

قال كمب : « تريد طعاما ؟ » .

وارتفع كأس الشرب من تلقاء نفسه ، وقال الرجل
الخفى وهو يضع الكأس جانبا : « أجل ، أيمكنك أن
تعطنى شيئا ألبسه ؟ » .

أحضر كمب بعض الملابس . **وسأله :** « تصلح
هذه ؟ » .

أخذت منه الملابس . وظلت معلقة فى الهواء .
« وأقفلت أزرارها من تلقاء نفسها وجلست على الكرسي . »

قال كعب : « لم أر شيئا أكثر جنونا من هذا فى حياتى ! » ..

— أريد بعض الطعام ؟ ..

أحضر كعب شيئا من الخبز وبعض اللحم ووضعها على المنضدة أمام ضيفه .

قال له : « لا داعى لسكين . » .. وتعلقت قطعة من اللحم فى الهواء ، واختفت مع صوت كصوت المضغ .

قال الرجل الخفى : « دائما أفضل أن أكون مرتديا ثيابى عندما آكل ! » .

— هل ذراعك على ما يرام ؟ ..

— لا تؤلمنى بشدة ..

— كل هذا جنون مطبق .. منتهى الجنون ! ..

قال الرجل الخفى : « بل منتهى التعقل » .

فشرع كعب يقول : « لكن كيف يتم فعل ذلك ؟ »
.. ثم استطرد : « لماذا كان اطلاق النار ؟ كيف بدأ اطلاق النار ؟ » .



ورفعت الكأس فني. الهواء !

— كان هناك رجل شريك لى ، عليه اللعنة ! ..
حاول سرقة نقودى . سرقها بالفعل .
— آخر خفى أيضا ؟
— كلا ..
— ماذا اذن ؟

— ألا يمكننى الحصول على مزيد من الطعام قبل
أن أحكى لك كل شيء ؟ فأنا جائع .. وبى ألم . وأنت
تريضنى أن أروى لك حكايات ! ..
فهضى كعب ، ثم سأله : « ألم تشارك أنت فى اطلاق
النار ؟ » ..

قال الضيف : « لست أنا ، أنه انسان أحرق لم
أره أبدا هو الذى أطلق الرصاص .. أصاب الجميع
فزعوا حتى . عليهم اللعنة ! . لقد طلبت منك مزيدا من
الطعام . يا كعب ! » ..

قال كعب : « سأرى اذا كان يوجد مزيد من
الطعام فى أسفل .. أخشى ألا أجد الكثير » .
أحضر كعب المزيد من الطعام .. وعندما انتهى
ضيقه من تناول الطعام ، تركه لكى ينام ! ..

الفصل السادس عشر

الرجل الخفى ينام

رغم أن الرجل الخفى كان جريحا ومنهكا ، إلا أنه لم يثق فى وعد كمب بألا يحاول أحد القبض عليه ، فقام بفحص نافذتى حجرة النوم ، ورفع الستائر ، وفتح النافذتين كى يتأكد من صدق مقولة كمب بأنه يمكنه الهرب منها بسهولة . وكان الليل بالخارج هادئا جدا وساكنا ، والقمر الجديد على وشك التلاشى فى الأفق . وقام بفحص مفاتيح حجرة النوم وبابى الغرفتين المجاورتين . وفى النهاية قال انه اطمأن . ووقف على السجادة المبسوطة أمام المدفأة ، وسمع كمب صوت تشاؤب .

قال الرجل الخفى : « أنا آسف ، اذ لم أستطع أن

أحكى لك عن كل ما حدث لى ، هذه الليلة • فانا منهك
للغاية •• مما لاشك انها حكاية سخيقة ، بشعة ! ••
لكن صدقنى ، يا كمب ، رغم جدالك هذا الصباح ، فهذا
شئ • يمكن حدوثه حقا •• لقد اكتشفت شيئا ما ••
وعزمت أن احتفظ به سرا لنفسى • لكننى لم أستطع •
فلا بد أن يكون لى شريك • وأنت ••• بإمكانك أن تفعل
مثل هذه الأشياء •• لكن غدا •• والآن يا كمب أشعر
أننى لابد أن أنام وأما أن أموت ! ••

الفصل السابع عشر

بعض المبادئ الأولية

فى صباح اليوم التالى ، سمع كمب ضجة عالية
فصعد كى يوقظ ضيفه ..

فسأله كمب بعد أن سمح له الرجل الغريب
بالدخول : « ماذا حدث ؟ » .

فكانت الإجابة : « لا شئ ! » ..

– لكن فيما اذن كانت هذه الضجة ! .. اللعنة
على ذلك ! ..

– نوبة عصبية بسبب هذا الذراع ، أقل شئ
يجعلها تؤلمنى ..

- اذن فانت عرضة لهذا النوع من الحالات ..
- فعلا .

- حكايتك تملأ الصحف كلها ..
فبدأ الرجل الخفى يسب ويلعن .

قال كعب : « هيا لتتناول الافطار . وقبل أن
تفعل أى شئ آخر ، لابد أن أعرف المزيد عنك ! » ..
وكان قد جلس بمظهر الرجل المستعد للكلام .

قال جريفيث : « الأمر فى غاية البساطة »

ضحك كعب : « بالنسبة لك ولا شك ، لكن ... »

- أجل فعلا ، بدأ الأمر بالنسبة لى رائعا فى
البداية ، ولاشك . لكننا سنفعل أشياء عظيمة فيما
يعد ! لقد اكتشف المادة فى البداية فى تشيزيل ستو !
- تشيزيل ستو ؟ ..

- ذهبت الى هناك بعد أن تركت لندن ، وأنت تعلم
اننى كنت دائما مهتما بدراسة الضوء ..

— نعم ! ..

— قلت لنفسي ، ساكرس حياتي من أجل ذلك .
فهذا أمر يستحق التضحية .

وأنت تعرف كم كنا حمقى في سن الثانية
والعشرين ؟ ..

قال كمب : « حمقى في تلك السن ، أم حمقى
الآن ؟ .. »

— وكان المعرفة ستؤدي بالإنسان الى القناعة ! ..
لقد اكتشف طريقة لتغيير الجسم البشري ، أو أى نوع
آخر من الأجسام ! ..

بعد ذلك شرع الرجل الغريب ، أو بالأحرى مجرد
الملابس ، التي تجلس قبالة كمب ، فى الشرح ، وكيف
أن طالبا يدرس العلم قد اختفى . وكان شرحا مطولا ،
بدأ يذكر كمب ، بأنه اذا أخذ قطعة صغيرة من الزجاج
وسحقها الى بودرة ، فانها تصبح بودرة بيضاء مثل
الملح . وبذلك تصبح عديمة الشفافية لا يمكن الابصار
من خلالها . والجسم الانسانى ، والورق الأبيض ،

والقماش ، والشعر ، كلها فى الحقيقة مصنوعة من نوع من البودرة . وعندما ينعكس الضوء على الجزئيات الصغيرة التى تتكون منها البودرة تحدث عدة إنكسارات ضوئية فلا يستطيع الضوء النفاذ منها ، ولهذا يمكن رؤية اللحم والورق .

أما اذا استطاع الانسان أن يجعل حبيبات البودرة ناعمة الملمس مثل الزجاج لا ينكسر عليها الضوء ، فلن تبدو للعيان ، لأن الضوء سينفذ من خلالها ، مثلما يحدث الآن . . « فضاء الشمس ينفذ من خلالى ! » . . ويمكن تجربة ذلك على قطعة من الورق البيضاء ، ونقطة زيت . . أسقط قليلا من الزيت على الورقة ، بعدها يمكنك النظر من خلالها . ولو كان الزيت جيدا جدا . والورقة سيئة ، فسيمكنك على الأقل رؤية الكتابة التى على الوجه الآخر . ذلك لأن الزيت رقق سطح الورقة الخشن .

« وهكذا ، استطعت اكتشاف مادة يمكنها أن تؤثر فى الجسم البشرى ، نفس التأثير الذى فعله الزيت بالورقة ، وبدرجة عالية جدا من الكفاءة ، بحيث لا توجد

ذرة من واحدة من جسمى تكسر الضوء ، تماما مثلما
تأخذ زجاجا مسحوقا وتحوله الى زجاج مثل هذا الزجاج
الموجود فى النافذة . . مع الاختلاف طبعاً .

وتطرق الشرح ، بينهما كعالمين ، الى كافة أنواع
الأسئلة . واستغرقت تلك الحكاية كمب تماما . لدرجة
أنه نسى تقريبا أن صديقه خفى .

قال الصوت : « نعم . لقد اكتشفت هذا كله .
كان الطريق مفتوحا ، ثم . بعد سنوات من الجهد والعمل
بسرية . . أدركت أننى لا أستطيع أن أفعل شيئا .
أدركت ذلك ، بعد أن أصبحت عاجزا . بعد ثلاث سنوات
من الجهد والعمل فى سرية .

سأله كمب : « كيف ؟ » .

قال الرجل الخفى : « النقود » . . واتجه ليحملق
ثانية من النافذة . ثم استدار وقال لكمب : « لقد
سقطت على الرجل العجوز . . سرقت والذى . . ولم
تكن النقود نقوده ، فأطلق على نفسه الرصاص ! » .

الفصل الثامن عشر

فى المنزل بشارع جريت بورتلاند

جلس كمب صامتا للمحظات ، يحملق فى ظهر ذلك الشخص الواقف عند النافذة دون رأس . ثم نهض ، وأمسك بذراع الرجل الخفى وأداره بعيدا عما كان يتطلع اليه .

وقال : « أنت متعب ، وبينما أنا أجلس ، تأخذ أنت فى التمشى فى الحجرة .. خذ مقعدى ! » .

ثم وقف بين جريفين وأقرب نافذة .

جلس جريفين صامتا لفترة من الوقت ، ثم بدأ يواصل قصته .

قال : « عندما حدث ذلك ، كنت قد تركت الكلية بالفعل .. كان ذلك فى أواخر ديسمبر .. حيث استأجرت غرفة فى لندن ، غرفة فسيحة خالية فى بيت كبير للايجار » ..

« كانت زيارة ذلك المكان القديم أشبه بالحلم . ساعتها لم أشعر بالوحدة ، وبأننى لم أخرج من هذا العالم الى الفراغ . شعرت بأننى فقدت التعاطف ، لكننى أرجعت ذلك الى حماقات الحياة . كانت عودتى الى حجرى أشبه بالعودة الى الواقع . حيث كانت الأشياء التى أعرفها وأحببتها موجودة .. كانت هناك الأدوات العملية التى أجريت بها تجاربى فى انتظارى .. والآن لم يعد هناك صعوبة متبقية ، سوى بعض التفاصيل » ..

« ولسوف أحكيها لك يا كيمب ، عاجلا أو آجلا ، كل التفاصيل المعقدة ، ليست هناك حاجة للخوض فى ذلك الآن . والجزء المهم ، فيما عدا بعض الكلمات التى أتذكرها ، مكتوب بشفرة خاصة فى تلك الكتب التى أخفاها ذلك المتشرد .. يجب أن نعر عليه » ..

« فى البداية أجريت تجاربى على قطعة من الصوف الأبيض . وكان من أغرب الأشياء فى العالم أن تراها تتلاشى مثل الدخان » ..

« استطعت بالكاد تصديق أننى توصلت الى ذلك . وتمدت يدى فى الفراغ ، وهناك كانت قطعة القماش كما هى . تحسستها ، وألقيت بها على الأرض ، ووجدت بعض المشقة فى العثور عليها ثانية » ..

« بعد ذلك سمعت خلفى ضجة ، وعندما استدرت رأيت قطة بيضاء ، فى منتهى القذارة ، خارج النافذة . داهمت رأسى فكرة ما . **وقلت لنفسى** : « كل شئ معد من أجلك ، » .. واتجهت ناحية النافذة ، وفتحتها ، وناديت على القطة برقة ، فدخلت . كانت المسكينة تكاد تموت جوعا فقدمت لها بعض اللبن . بعد ذلك أخذت تتجول فى الحجرة وتشم ، وكان يراودها بالتأكيد فكرة أن تكون على راحتها . وضايقتها قطعة القماش قليلا ، كنت أتمنى أن تراها وهى تبصق عليها ! لكننى هدأتها وأرقدتها فى فراشى ! » ..

– وهل جعلت هذه القطعة خفية ؟ ..

— أجل ، واستغرق الأمر منى أربع ساعات ..
قال كعب : « أتريد أن تقول بأن هناك قطعة خفية
فى هذا العالم ؟ » ..

قال الرجل الخفى : « اذا لم تكن قد قتلت ..
لم لا ؟ » ..

قال كعب : « لم لا ؟ ، استمر ! » ..

ظل صامتا بضع دقائق ، ثم قال : « كل ما كان
يشغل بالى بالحاح هو أن استمر فى هذا الموضوع .
ويجب أن ينفذ فوراً ، فما تبقى معى من نقود كان
ضئيلاً . بعد مرور بعض الوقت ، ذهبت الى منزلى ،
تناولت بعض الطعام ونمت بملابسى فوق فراش غير
مرتب . . . » .

« كان هناك شخص يطرق الباب . فاذا به صاحب
البيت الذى أقيم فيه . قال لى اننى كنت أؤذى قطعة
بالليل ، كان على يقين من ذلك .. وكان يريد أن يعرف
السبب فى ذلك ، أنكرت موضوع القطعة . ثم قال انه
سمع ضجة محرك صغير تملأ أرجاء البيت كله ،

بالتأكيد ، كان ذلك صحيحا ، ثم دخل الغرفة وسألنى عما أقوم به ، وقال ان هذا البيت كان دائما ذا سمعة طيبة . وأخيرا استولى على الغضب ، فدفعته الى الخارج وأغلقت الباب . . أحدث شيئا من الضجة بالخارج ، لكننى لم أهتم . وبعد فترة من الوقت انصرف . .

« كنت أجهل ما سيفعله ، وكذلك ما فى مقدوره أن يفعله . فاذا فكرت فى الانتقال الى مسكن آخر ، فقد كان ذلك يعنى التأجير - كما أن كل ما تبقى لى من حطام الدنيا هو عشرون جنيها ، ومعظمها فى البنك . لم استبعد حدوث تحقيق ، وتفتيش لغرفتى . فماذا كان يتحتم على أن أفعل ؟ » . .

« الاختفاء ! بطبيعة الحال . . وقد تم بالفعل فى تلك الأمسية والليلة » . .

« كان هناك ألم فى البداية ، شعرت بالغشيان . وبكى فى أحيان كثيرة . وأخذت أكلم نفسى ، لكننى لم أراجع . لن أنسى أبدا منظر يدي عندما رأيتهما . أصبح لونهما أبيض كورقة بيضاء ، ثم ببطء ، أصبحتا

مثل الزجاج . فى البداية كنت ضعيفا كطفل صغير ،
أسير على ساقين لا أستطيع رؤيتهما .. » ..

« استغرقت فى النوم خلال فترة الصباح ،
وجذبت الملاءة على عيني لأجيب الضوء عنهما ، واستيقظت
مرة ثانية على طرقات الباب . كانت قواى قد عادت لى .
جلست وأصغيت ، وسمعت أصواتا تتكلم . وسرعان
ما تكررت الطرقات وأخذت الأصوات تنادى . ولكى
أكسب الوقت رددت عليهم . فتحت النافذة وخطوت
خارجا الى السطح وأخذت أراقب الموقف . فدخل الرجل
العجوز وابناه الى الغرفة » ..

« ولك أن تتخيل دهشتهم عندما وجدوا الغرفة
خالية ، واندفع أحد الأبناء الى النافذة على الفور ، التى
كانت مفتوحة على مصراعها ، وأخذ يحملق خارجها .
واقتربت عيناه وشفته الغليظتان ، ووجهه الملتحي من
وجهى . كان نظره متجها الى مباشرة . وكذلك فصل
الآخران . فذهب الرجل العجوز لينظر تحت السرير .
« وبينما كانوا يتكلمون ، عدت ثانية الى الحجرة .
وتسللت من خلفهم ، وهبطت على السلم . ووجدت

بأحدى الغرف علبة ثقاب ، وعندما هبطوا ، عدت ثانية
الى غرفتي وأشعلت الأوراق والقش ، وكذلك الفراش
والآثاث بمساعدة الغاز ! » ..

— أشعلت حريقا بالمنزل ؟ .

— نعم ! .. أشعلت حريقا بالمنزل ! كانت تلك
هى الطريقة الوحيدة لطمس كل آثارى . وخرجت الى
الشارع .

وواصل كمب سماعه الى باقى القصة ، وكيف
حصل الرجل الخفى على بعض الملابس ، وكيف أستطاع
أن يعيش يلتقط الطعام والشراب من هنا وهناك ، على
قدر ما يستطيع ، والمأوى الذى كان يختبئ فيه ،
والفراش التى كان ينام عليها ، حتى وصل الى قرية
« ابنج » ..

الفصل التاسع عشر

الخطبة التي فشلت

قال كمب وهو يطل من النافذة : « الآن ، ماذا سوف تفعل ؟ » ..

اقترب من ضيفه ليحجب عنه رؤية الرجال الثلاثة القادمين الى أعلى التل ببطاء شديد ، كما بدا لكمب .

— ما الذى كنت تخطط له ، عندما حضرت الى بورت بيردوك ؟ أكانت لديك خطة ؟ ..

— كنت أعتزم مغادرة البلاد . لكننى عدلت عن هذه الخطة خاصة عندما رأيتك . ورأيت أنه من الحكمة ، خاصة وأن الطقس حار الآن ، أن أتجه الى الجنوب .
الاضافة الى أن سرى أصبح معروفا ، والكل فى ترقب

للرجل المتخفى . . لديكم هنا خط ملاحى الى فرنسا ،
وكانت خطتى أن أستقل احدى السفن . بعدها أستقل
القطار الى اسبانيا ، أو الى الجزائر . ولن يكون الوضع
صعبا . فهناك يستطيع المرء أن يكون خفيا بصفه
دائمة ، ورغم ذلك يعيش . ويقوم بعمل كل شئ . وقد
كنت استخدم ذلك المتشرد كحمال وخزانة للمال ، ريثما
أقرر كيف أتمكن من ارسال كتبى وحاجياتى لتقابلنى
هناك ! . .

— هذا واضح .

— لكنه حاول أن يسرقنى ! لقد أخفى كتبى ،
يا كمْ . أخفى كتبى ! . .

— لو أستطيع أن أضع يدى عليه ! . .

— أهم شئ أن تحصل على الكتب منه أولا ! .

— لكن أين هو ؟ هل تعرف ؟ . .

— انه فى قسم شرطة المدينة ، محبوس ، بناء على
طلبه ، فى أحسن زنازة بالقسم ! . .

ثم قال الرجل الخفى : « الكلب ! » .

— لكن ذلك يعوق خططك الى حد ما . .

— يجب أن تحصل على هذه الكتب ، فهذه الكتب
ضرورية جدا .

— بالتأكيد ! » .

قالها كمب بشيء من العصبية ، وهو يتساءل بينه
وبين نفسه عما اذا كان قد سمع وقع أقدام بالخارج ،
ثم استطرد : « بالتأكيد . . يجب أن نحصل على هذه
الكتب . ولن يكون ذلك صعبا ، اذا لم يعرف أنها من
أجلك ! » . .

فقال الرجل الخفى : « كلا » . . واستغرق فى
التفكير . .

حاول كمب أن يفكر فى شيء ليجعل الحوار
مستمرا ، لكن الرجل الخفى تكلم من تلقاء نفسه .

وفال : ان حضورى الى بيتك ، غير كل خططى .
لأنك رجل تستطيع الفهم والاستيعاب » . .

ثم سألته بسرعة : « أنت لم تخبر أحدا بأنى
هنا ؟ » ..

— ولا مخلوق ..

— اذا كان لنا أن نستفيد من أن أحدهنا خفى ،
فلا بد أن نمارس القتل ! ..

فردد كعب : « أن نمارس القتل • أنا أستمع الى
خطتك ، لكننى لا أتفق معك فى رأى ، لماذا القتل ؟ » ..

— وجهة نظرى هى ، هم يعلمون بوجود رجل
خفى ، تماما مثلما نعرف نحن أن هناك رجلا خفيا ..
وهذا الرجل الخفى ، ياكعب ، لابد أن يبدأ مرحلة من
الذعر والارهاب • نعم ، أنا أعنى ما قلته • مرحلة من
الذعر والارهاب • ويباشر ذلك فى مدينة مثل مدينة
بيردوك • وبلقى بأوامره ، ويمكنه فعل ذلك بطرق
عديدة • وكل من يعصى أوامره يجب أن يقتله ، ويقتل
كل من يحاول الدفاع عنه ! •

لم يكن الدكتور كعب مصغيا الى جريفين تمام

الاصغاء ، وانما كان مشدودا الى صوت الباب الذى
فتح وأغلق .

سمع الرجل الخفى ذلك أيضا . وقال : « هس !
ماذا يحدث فى أسفل ؟ » .

قال كمب : « لاشئ » **وبدأ فجأة يتكلم بصوت**
مرتفع وبسرعة : « أنا لا أتفق معك فى هذا ، ترغب فى
أن تكون وحيدا ؟ لماذا لا تقول لكل الناس ؟ فكر ، كم
يكون الحال أفضل بالنسبة لك . من المحتمل أن تجد
ملايين المعاونين ! » .

رفع الرجل الخفى يده **وقال :** « هناك خطوات
صاعدة على السلم » .

فقال كمب : « كلام فارغ » .

فقال الرجل الخفى : « دعنى أرى » . واتجه
ناحية الباب .

بعد ذلك جرت الأحداث بسرعة بالغة ، وحاول
كمب إيقافه وفجأة فكت الملابس أزرارها ،

وجلسَتَ ، وبدأ الرجل الخفى خلع ملابسه • وفتح كمب الباب •

عندما فتح الباب ، جاءت أصوات أقدام مسرعة أسفل السلم وجلبة •

وبحركة سريعة دفع كمب الرجل الخفى الى الخلف ، وقفز جانبا ، وأغلق الباب بشدة • وكان مفتاح الباب خارجه وعلى استعداد للغلق • وكان من الممكن أن يكون جريفيين حبيس الغرفة خلال لحظة • • لولا شيء صغير حدث • فقد سقط المفتاح فوق السجادة •

وامتقع وجه كمب • وجاؤل أن يمسك بمقبض الباب بكلتا يديه • وظل واقفاً يجذبه للحظات • لكن الباب فتح مسافة ست بوصات تقريبا ، لكنه جذبه وأغلقه ثانية • لكنه فتح ثانية لمسافة قدم ، وانحشرت الملابس فى تلك الفتحة وأطبقت أصابع الرجل الخفى على رقبته ، فتركت يدها مقبض الباب للدفاع عن نفسه • وأجبر على التراجع ووقع على الأرض •

فى تلك اللحظة كان الكولونيل ايملى رئيس

شرطة يردوك فى طريقه الى السلم . . وجعله ظهور كمب
الفجائى المتبوع بملايس تتراقص فى الهواء ، يحملق
بدهشة . حيث رأى كمب يسقط على الأرض ويحاول
النهوض على قدميه ، ثم يندفع الى الأمام ويسقط ثانية .

وفجأة لطمه ، لاشئ ! ويبدو أن ثقلا كبيرا قفز
فوقه ، وألقى به أسفل السلم . ووطئت ظهره قدم خفية ،
وسمع وقع خطوات كخطوات الأشباح تهبط السلم ،
وسمع ضابطة الشرطة يصرخان فى الصالة ويجريان ،
وباب البيت الخارجى يغلق .

تدحرج كمب على السلم ثم جلس محملا ، شاحب
الوجه وينزف ، ثم صاح قائلا : « يا الهى ! انتهت
اللعبة ! لقد ذهب !! » . .

الفصل العشرون

مطاردة الرجل الغففى

استغرق كمب بعض الوقت لكى يفسر للكولونيل
ايدى ما حلت .

قال كمب : « انه مجنون ، مجرد من الانسانية ،
منتهى الأنانية . لا يفكر فى شىء سوى مصلحته ،
وسلامته . . . لقد استمعت هذا الصباح الى قصة لا تعبر
الا عن حب الذات الذى يصل الى حد الوحشية . . . لقد
تسبب فى جرح بعض الرجال ، ولسوف يقتلهم اذا لم
تمنعه . سيثير الذعر . لن يوقفه شىء . انه طليق
الآن . . . ومجنون ! » . . .

قال ايلدى : « لابد أن نقبض عليه ، هذا شئ مؤكد » .

صاح كمب وقد سيطرت عليه فجأة العديد من الأفكار : « لكن كيف ؟ لابد أن تبدأ فوراً ، يجب أن تأمر رجالك بالشروع فوراً فى العمل ، لابد أن تمنعه من مغادرة هذا المكان . لو هرب من هنا فلسوف يتسلل الى المنطقة كلها ويشرع فى القتل كما يحلو له ، الشئ الوحيد الذى سيبقيه هنا ، هى تلك الكتب التى يعلق عليها أهمية كبيرة ، سأحكى لك عن ذلك ! فليدرك رجل فى قسم الشرطة يدعى مارفل ! » .

فقال ايلدى : « أعرف .. أعرف تلك الكتب .. نعم ، لكن الرجل .. » .

— يقول انها ليست بحوزته . لكن الرجل الحفى يعتقد انها بحوزته . لابد أن تحول بينه وبين الأكل أو النوم — ليل نهار ، وتكون البلد كلها فى حركة دائبة للبحث عنه ، يجب التحفظ على كل الأطعمة ، كل الأطعمة ، حتى يضطر الى كسر الأبواب ليصل اليها .

لابد أن تغلق جميع الأبواب دونه ، على مساحة عشرين ميلا حول ميناء بيردوك ، وتبدأ البلدة كلها فى مطاردته وتستمر فى المطاردة • أقول لك يا ايدى ، انه خطر • ما لم يقبض عليه ، فتصور ما يمكن أن يحدث شىء مرعب ! » ••

قال الكولونيل ايدى : « هيا بنا ، واحك لى أثناء سيرنا ، ماذا هناك غير ذلك يمكن عمله ؟ » •

وخلال لحظة كان ايدى يتقدمه نازلا الى أسفل • فوجد الباب الأمامى مفتوحا ، والشرطى الذى اتخذ موقعه بالخارج محمقا فى الفضاء ، وأحدهم يقول : « لقد هرب يا سيدى ! » ••

قال ايدى : « يجب أن نذهب الى مركز الشرطة فورا •• ليذهب أحدكم لكى يبلغ بالحادث ، ثم يعود أدراجه ليقابلنا •• أسرعوا ، والآن ياكب ، ماذا هناك غير ذلك ؟ » ••

قال كمب : « الكلاب • أحضر الكلاب • صحيح انها لا تستطيع رؤيته ، لكنها تستطيع شم رائحته • أحضر الكلاب ! » ••

قال ايدي : « عظيم ، انها معلومة ليست فى
متناول الجميع ، لكن ضباط السجن فى هالستيد ،
يعرفون رجلا يمتلك كلابا للصيد . ماذا هناك غير ،
الكلاب ؟ »

قال كمب : « ضع فى ذهنك دائما الطعام يكشف
عنه . . فبعد أن يتناول طعامه يظل مرثيا بعض الوقت .
ويختفى بعد ذلك . . لابد أن تواصلوا البحث . فى كل
مكان بعيد . وأن تبعدوا الأسلحة ، كل أنواع الأسلحة
عن طريقه . فهو لا يستطيع حمل مثل هذه الأشياء لفترة
طويلة . أما ما يسهل التقاطه ويستطيع أن يضرب به
الآخرين ، فيجب أن يخفى بعيدا عن متناول يده . »

قال ايدي : « فكرة أخرى صائبة . سوف نقبض
عليه ولو بعد حين ! » . .

وقال كمب : « الرجل مجنون ، أؤكد لك . لن
يتورع عن فعل أى شيء . . فرصتنا الوحيدة أن نكون
البادئين . . لقد فصل نفسه عن الجنس البشرى ،
سيكون سفك دمه مسئوليته هو ! » . .

الفصل الحادى والعشرون

جريمة قتل ميكستيد

يبدو أن الرجل الخفى كان فى حالة من الغضب الأعمى عندما اندفع خارجا من منزل كمب ٠٠ فقد أمسك بطفل صغير كان يلعب أمام باب منزل كمب وطوحه جانبا ، فكسرت ساقه ٠٠ ومرت عدة ساعات انقطعت فيها أخباره ٠ ولا أحد يعرف الى أين ذهب ولماذا فعل ٠٠ وكل ما كان يمكن تخيله أنه قد أسرع هاربا تحت شمس الصباح الساخنة لشهر بونيو ، الى أعلى التل ، ثم الى الوادى المفتوح خلف ميناء بيردوك واختفى أخيرا فى الغابات ٠

ظل مختبئا لمدة ساعتين ، وأصبح محاصرا بجموع

الرجال الذين يطاردونه عبر المنطقة وفي صحبتهم الكلاب .

خلال تلك الفترة انتشرت جموع متزايدة من الرجال في المنطقة كلها . في الصباح كان بمثابة أسطورة ، أما في الظهر ، فكان رعبا مجسدا ، بفضل بيان كعب المجرد من التزييق الذي قرر فيه أن الرجل الخفي بمثابة عدو حقيقي ، يجب اصابته ، والقبض عليه ، أو التغلب عليه ، وبدأت مناطق الريف تنظم نفسها بمنتهى السرعة .

وحتى الساعة الثانية بعد الظهر ، كان أمر هروبه من المنطقة أمرا محتملا ، بأن يركب أحد القطارات ، لكن بعد الساعة الثانية أصبح هذا الاحتمال مستحيل الحدوث ، لأن جميع قطارات المسافرين عبر خطوط السكك الحديدية ، فيما بين ثاوثا مبتون ووينسشنر ، وبريتون وهورشام ، كانت عرياتها كلها من النوع المحكم الاغلاق ، كما أن قطارات البضاعة كانت قد توقفت . كما كانت هناك دوريات في محيط دائرة قطرها عشرون ميلا ، حول ميناء بيردوك ، تتكون من

رجال مدججين بالسلاح والعصى وتتكون كل دورية من ثلاثة أو أربعة رجال ، تمشط الطرق والحقوق .

كما كانت شرطة الخيالة تقوم بدوريات على الطريق ، وتتوقف عند كل بيت ، تحذر المواطنين لكي يغلقوا أبواب بيوتهم ، وألا يخرجوا الا اذا كانوا مسلحين ، وتوقفت الدراسة فى المدارس الابتدائية فى الساعة الثالثة ، وأسرع التلاميذ بالعودة الى منازلهم فى هيئة مجاميع وهم فزعين . وكان البيان الذى أصدره كمب معلقا فى كل مكان ، يوضح للناس ما ينبغي عليهم فعله بألا يحصل الرجل الخفى على طعام أو مكان ينام فيه ، وأن تكون هناك رقابة مستمرة لملاحظة أية علامة لظهور الرجل الخفى ، وقبل حلول الليل كانت المنطقة كلها على أهبة الاستعداد لأى هجوم . وقبل حلول الظلام ، تناقلت الأفواه نبأ مقتل السيد ويكستيد ! .

ولابد أن الرجل الخفى قد التقط قضيبا من الحديد من مكان ما على الطريق . وكان السيد ويكستيد الذى يتصف بهدوء الطبع وعدم ميله الى الأذى ، فى طريقه

الى منزله بعد انتهاء عمله ، عندما رأى ، ولاشك فى ذلك،
قضييا من الحديد يسير من تلقاء نفسه . فشرح فى
تبعه . ومن المحتمل أن الرجل الخفى اعتقد أنه أحد
الرجال الذين يطاردونه ، فاستوقف ويكستيد ، هذا
الرجل الضئيل الهادئ ، وهاجمه فكسر ذراعه وطرحه
أرضا ، وشيخ رأسه نصفين !

وكانت هناك قصة أخرى عن الصوت الذى سمعا
بعض الرجال فى أحد الحقول ، وهو يضحك ويبكى .
هذا الصوت الذى كان يعلو ثم يتلاشى . ويسدو أن
الرجل الخفى قد أدرك مدى استفادة كلب من قصته ،
لأنه وجد كل المنازل موصدة بالمتاريس ، ولاحظ كذلك
وجود مجموعات من الرجال يقومون بالمراقبة وبصحبتهم
الكلاب . ولا بد أنه كان أثناء الليل يتحصل على الطعام
والنوم ، لأنه كان يعود الى طبيعته فى الصباح ، ويكون
على استعداد لمواجهة العالم !

الفصل الثانى والعشرون

حصار منزل كمب

قرأ كمب خطابا غريبا مكتوبا بالقلم الرصاص ،
على ورقة قدرة • جاء فى الخطاب : « لقد كنت رجلا
بارعا ، رغم انى لا أعرف ما الذى ستستفيدة من وراء
هذا •• أنت تقف ضدى ، طاردتنى ليوم كامل •• وقد
حاولت أن تحرمنى من النوم ليلا • لكننى حصلت على
الطعام رغما عنك ، واستغرقت فى النوم رغم أنفك ،
ما نحن الا فى البداية فقط • نحن فى البداية فقط ،
وليس هناك أبلغ من البداية بالارهاب • هذا أول أيام
الارهاب • ولن يطول بقاء ميناء بيردوك تحت سيطرة
الملكة طويلا ، قل لرجال الشرطة وباقى المواطنين ، انه
تحت سيطرتى ••• سيطرة الرعب ! أنا الرجل النخى

الأول . . وسوف نبدأ بقتل المدعو كمب . سوف يموت اليوم . من الممكن أن يخفى نفسه بعيدا ، ويحيط نفسه بالحراس ، لكن الموت ، الموت الخفى ، قادم . لقد بدأت اللعبة . بدأ الموت . لاتساعده ، يا شعبي ، والا فسوف يكون الموت من نصيبكم ، اليوم سيلقى كمب حتفه ! » . .

قرأ كمب الخطاب مرتين وقال : « هذه نبرته ! وهو يعنى ما يقوله » . .

نهض ببطء تاركا طعامه دون أن يكمله - كان هذا الخطاب قد وصله فى بريد الساعة الواحدة - وتوجه الى مكتبه . ودق الجرس لاستدعاء خادمته ، وأمرها بأن تدور حول البيت فورا ، وتؤكد أن جميع النوافذ مغلقة ، وتقوم كذلك بغلق شيش جميع هذه النوافذ . ثم قام بنفسه بغلق شيش نافذة مكتبه . وأخرج من أحد الأدراج المغلقة بحجرة نومه مسدسا صغيرا ، وتأكد من صلاحيته بعناية ، ثم وضعه فى جيبه . كتب بعض الرسائل ، واحدة منها للكلونيل ايدى ، وناولها لخادمته كى توصلها .

وقال لها : « ليس هناك خطر بالنسبة لك » ..
ثم أخذ يفكر لبرهة ثم عاد الى تناول طعامه .

وفى النهاية دق المائدة بقبضته **وقال :** « سنقبض عليه .. لن ينال بغيته أبدا ! » ..

توجه الى غرفته ، وأخذ يغلق كل باب خلفه بعناية ، **وقال :** « انها لعبة ، لعبة غريبة .. لكننى سأنتصر ، يا جريفين ! » ..

وقف عند النافذة يحملق الى جانب التل الذى تنبعث منه حرارة شديدة . **وقال :** « لابد له أن يتحصل على طعامه كل يوم ، لكن هل نام حقا الليلة الماضية ؟ فى العراء بمكان ما .. أتمنى أن تحل بنا موجة برد قوية ، ومطر شديد ، بدلا من ذلك الجو الحار .. ومن المحتمل أنه يراقبنى الآن ! » ..

اقترب من النافذة ، واصطدم شئ ما بالحائط فوق النافذة .

فقال كيمب : « أنا أغدو عصبيا » .. ومضت

خمس دقائق عاد بعدها الى النافذة مرة أخرى وقال :
« لابد أنه طائر » .

يعد قليل سمع جرس الباب الأمامى يدق ، فأسرع
الى الطابق الأرضى . فسحب المزلج ، وفتح الباب دون
أن يظهر نفسه . كان الطارق ايدى ، الذى قال وهو
بجوار الباب : « لقد هوجمت خادمتك ، يا كمب » .
صاح كمب مندهشا : « ماذا ؟ » .

— لقد انتزعت رسائلك منها .. انه قريب جدا
من هنا ، دعنى أدخل .

دخل ايدى من خلال فتحة الباب الضيقة . ووقف
فى الصالة ، ينظر الى كمب وهو يغلق الباب بالمزلج .
شرع كمب فى سب نفسه .

— أى أحق أنا ! كان لابد أن أعرف .. من
قبل ! ..

فقال ايدى : « ماذا حدث ؟ » .

قال كمب : « تعالى والى نظرة ! » .

وقاده الى مكتبه ، وناول ايدي رسالة الرجل
الخفى .

قرأ ايدي الرسالة **وقال** : « وأنت .. ؟ » ..

وسمع صوت نافذة تكسر بالدور العلوى . ورأى
ايدي المسدس الصغير يبرز من جيب كمب . وقال
كمب : « انها نافذة فى الدور العلوى » . وتقدم صاعدا
الى أعلى . وسمع صوت ضجة ثانية بينما كانا على
السلم . عندما وصلا الى مكتبه وجدا نافذتين محطمتين
من النوافذ الثلاث ، ونصف الحجرة مغطى بشظايا
الزجاج المهشم ، وقطعة حجر ضخمة فوق المكتب . وقف
الرجلان عند عتبة الباب . وشرع كمب يسب ويلعن ،
وبينما هو كذلك ، سقطت النافذة الثالثة بقرعة
شديدة على أرضية الحجرة .

قال ايدي : « لماذا كل ذلك ؟ » ..

قال كمب : « انها البداية » .

— ليس هناك سبيل للتسلق والوصول الى
هنا ؟

قال كمب : « ولا حتى لقطة »

تدفقت الاحجار الى داخل الحجرة في حين كانت
نوافذ الطابق الأرضي تهشم بالدق عليها ، ووقف
الرجلان على السلم في ارتباك تام .

فقال ايدي : « اسمع . ناولني عصا أو أي شيء »
وسأذهب الى مركز الشرطة وأحضر الكلاب . سوف
نجدته ! » .

وتهاوت نافذة أخرى مثل سابقتها .

سأله ايدي : « أليس لديك مسدس ؟ »

وضع كمب يده بتلقائية في جيبه . ثم تردد
وقال : « ليس لدى واحد آخر . لا أستطيع الاستغناء
عنه ! » .

قال ايدي : « سأرثه اليك . ستكون آمنا
هنا ! » .

ناولوه السلاح .

قال ايدي : « والآن جاء دور السب .

وبينما كانا واقفين فى الصالة منتظرين ، سمعا صوت تحطيم أحد نوافذ حجرة النوم . اتجه كمب ناحية الباب ، وبدأ يعالج المزلاج بهدوء بقدر ما يستطيع . كان وجهه أقل شحوبا عن المعتاد .

قال كمب : « يجب أن تخرج دفعة واحدة » .

وخلال لحظة كان ايدى خارج الباب ، الذى أغلق على الفور . وتوقف للحظة ، وشعر براحة أكبر عندما أسند ظهره للباب ، ثم هبط الدرج . وسار فوق النجيل باتجاه البوابة ، تحرك شئ بجانبه .

قال صوت : « قف لحظة » .

وتوقف ايدى ، ويده تقبض على المسدس

وقال ايدى : « ماذا ؟ » .

قال الصوت : « أرجو أن تعود الى البيت » .

قال ايدى : « كلا » . وفكر فى ان يطلق النار باتجاه الصوت .

قال الصوت : « الى أين أنت ذاهب ؟ » .

قال ايدي : « هذا من شأني » .

وما كاد ينطق بهذه الكلمات ، حتى طوقت عنقه ذراع ، وشعر بضربة ركلة في ظهره ، وانثنت ركبته ، وأجبر على التقهقر الى الوراء . سحب المسدس وأطلق الرصاص برعونة ، ولم تمض لحظات حتى أحس بلكمة في فمه والمسدس ينتزع من يده . قاوم لكي ينهض على قدميه لكنه سقط على ظهره . **وقال ايدي : « اللعنة على ذلك ! »** وضحك الصوت .. !

قال الصوت : « بإمكانى أن أقتلك الآن ، لولا أن ذلك سيكون مضيعة للرصاص » ..

ورأى المسدس في الهواء ، على بعد ستة أقدام ومصوباً ناحيته .

قال ايدي بعد أن جلس : « ماذا تريد ؟ » .

قال الصوت : « انهض » .

ونهض ايدي ..

قال الصوت : « قف ساكناً » .. ثم يحزم :

« لا تحاول أية الأعياب معي . تذكر أنني أستطيع رؤية وجهك ، وأنت لا تستطيع رؤيتي . ينبغي عليك أن تعود الى البيت » .

قال ايدي : « لن يسمح لي بالدخول » .

قال الرجل الخفي : « هذا شيء مثير للشفقة . أنا لا أريد قتلك » .

اتجه ايدي ببصره بعيدا عن المسدس ، فرأى البحر على مبعدة ، بلونه الأزرق تحت أشعة الشمس المشرقة ، والتل الأخضر الرقيق وصخور الشاطئ البيضاء ، والمدينة الممتدة تحت قدميه ، وفجأة اكتشف أن الحياة جميلة جدا . وعادت عيناه ثانية الى ذلك الشيء المعدني الصغير المعلق بين السماء والأرض .. وعلى بعد ستة أقدام منه . **وقال :** « ما الذي ينبغي على عمله ؟ » ..

فسأله الرجل الخفي : « ما الذي ينبغي على عمله ؟ » .. ليس أكثر من المساعدة ، الذي ينبغي عليك عمله فقط ، أن تعود الى البيت » .

– سأحاول • وإذا سمح لي بالدخول فهل تعدنى
بألا تندفع داخلا من الباب ؟ ••

قال الصوت : « أنا لا أبغى عراكا معك ! » ••

بعد أن خرج ايدى ، أسرع كمب الى الدور العلوى ،
وما أن تتطلع ببصره من النافذة المكسورة ، حتى شاهد
ايدى يتحدث مع شخص غير مرئى •

فقال كمب لنفسه : « لماذا لا يطلق الرصاص » ،
بعدها رأى المسدس يتحرك قليلا •

قال : « لقد سلم ايدى المسدس ، بالتأكيد ! » ••
كان ايدى يقول : « عدنى بألا تندفع من الباب •
أعطنى فرصة » •

– يجب عليك أن تعود الى البيت ، ولن أعدك بأى
شئ ، أقول لك ! ••

وفجأة بدا على ايدى انه اتخذ قرارا ، استدار
عائدا الى البيت ، سار ببطء ويداه خلف ظهره • كان
كمب يراقبه • وكان المسدس يتتبعه ، كشيء صغير

أسود داكن ، ثم توالى الأحداث بسرعة شديدة ، قفز
أيدي تجاه ذلك الشيء الصغير ، لكنه أخطأه ، ثم انبطح
على الأرض ، تاركا كرة صغيرة من الدخان الأزرق في
الهواء . لم يسمع كمب صوت الطلقة . ورفع أيدي
نفسه على ذراعيه ، ثم انبطح ثانية ، وظل هكذا
ثابتا .

ظل كمب يراقب أيدي لبعض الوقت ، حين كان
منبطحا في أمان على العشب . كان الجو شديد الحرارة
راكدا ولا شيء يتحرك فيما يبدو . كان أيدي منبطحا
في الممر بالقرب من البوابة ، كما كانت جميع ستائر
المنازل أسفل التل مسدلة ، فيما عدا منزل صيفي أخضر
اللون ، كان به شخص بملابس بيضاء ، من الواضح
أنه رجل عجوز نائم ، وعادت نظرات كمب ثابتة على
أيدي . . . لقد بدأت اللعبة بداية جيدة .

بعد ذلك سمع رنيناً وطرقاً على الباب الأمامي ،
لكن الخدم كانوا قد أغلقوا على أنفسهم في حجراتهم .
تبع ذلك صمت . جلس كمب مصفيا ثم بدأ يتطلع
بعناية من خلال النوافذ الثلاث ، واحدة تلو الأخرى .

ذهب الى السلم ، وأخذ يتسمع بقلق .. وتساءل عما
كان يفعله عدوه .

اننا به الفزع ، فقد كانت هناك طرقات شديدة
آتية من أسفل ، تمهل ، ثم هبط السلم ثانية . وفجأة
امتلات جوانب البيت بصوت دقات عنيفة وتحطيم
أخشاب .. ذهب الى المطبخ . فاكشف أن الباب قد
كسر بواسطة بلطة .

وقف كمب في الممر محاولا التفكير ، فخلال لحظة
يمكن أن يكون الرجل الخفى فى المطبخ . فهذا الباب
لن يمنعه من الدخول ، بعدها ...

وعاد رنين جرس الباب الأمامى ثانية ، ربما يكون
رجل الشرطة .. جرى الى الصالة ، وفتح الباب ،
فسقط ثلاثة من البشر داخل البيت على هيئة كومة ،
وأغلق كمب الباب مرة أخرى .

قال كمب : « الرجل الخفى ! وبحوزته مسدس
به طلقتان . لقد قتل ايدى . أطلق عليه الرصاص .
ألم ترونه فى الممر ؟ انه ملقى هناك . »

قال أحد رجال الشرطة : « من ؟ » ..

قال كعب : « ايدى » ..

فقالت الفتاة : « لقد جئنا من الطريق الخلفى ! » ..

سال أحد رجال الشرطة : « ما هذا الدق ؟ » ..

— انه فى المطبخ ، أو فى طريقه الى المطبخ . فلقد
عثر على بلطة .. » .

فجأة امتلأ البيت بضربات الرجل الخفى على باب
المطبخ .. حملقت الفتاة ناحية المطبخ وخطت داخل
غرفة الطعام .. حاول كعب تفسير الموقف فى جمل
متقطعة .. وسمعوا باب المطبخ يتهاوى .

صاح كعب وهو يحملق بسرعة : « من هنا ؟ » ..
ودفع رجل البوليس تجاه باب غرفة الطعام .

اندفع كعب نحو المدفأة وقال : « سيخ المدفأة » .
ناول سسيخا لأحد رجال البوليس ، والآخر
للآخر .

وفجأة ألقى بنفسه الى الخلف . وقال أحد رجال

الشرطة « هوب » .. ومال جانبا كى يتجنب الضربة ،
وتلقى البلطة على القضيب الحديدى الذى فى يده ،
وانطلق المسدس محدثا دويا وثقبا فى أحد
الصور . ومد رجل الشرطة الثانى القضيب الحديدى
الى أسفل ودفع به المسدس فوق على الأرض .

وعادت البلطة الى الممر . واستطاعوا سماع الرجل
الخفى يلهث ، ثم قال : « ابتعدا انتما الاثنان . أريد
هذا الرجل المدعو كعب ! » ..

قال رجل الشرطة الاول : « بل نحن نريدك
أنت » .. وهو يخطو خطوة سريعة الى الامام شاهرا
القضيب الحديدى جهة الصوت . ولا بد أن الرجل
الخفى أخذته المفاجأة فتراجع الى الخلف ، وتعثر فى
أحد المقاعد .

وبينما كان رجل الشرطة فى أثره ، عاد الرجل
الخفى وضربه فطرحة أرضا .

لكن رجل الشرطة الثانى ، الذى كان يصوب
القضيب الحديدى تجاه البلطة ، ضرب شيئا أملس ،

تهشم بصوت عال . وانطلقت صرخة ألم حادة ، ثم وقعت البلطة على الأرض . وعاود رجل الشرطة الضرب ثانية فى الفراغ ، لكنه لم يصب شيئا ، وضع قدمه على البلطة وعاود الضرب ، ثم توقف ممسكا القضيب الحديدى ، وأخذ يصغى ، مرهفا السمع لأقل حركة . سمع النافذة تفتح واندفاع أقدام من خلالها . تدهرج زميله ثم جلس ، والدماء تسيل على عينيه وأذنه ، وسال : « أين هو ؟ » .

– لا أعرف . لقد أصبته .. انه يقف فى مكان ما بالصالة ، ما لم يكن قد تسلل من جانبك ! ..
– دكتور كمب ، سيدى ! ..

صاح رجل الشرطة ثانية : « دكتور كمب » !

بدأ رجل الشرطة الثانى فى النهوض بصعوبة على قدميه ، ثم نهض . وفجأة أمكن سماع صوت خطوات حافية على السلم .

فصاح رجل الشرطة الأول : « ها هو ! » ..

وألقي بالقضيب . وتهيأ للملاحقة الرجل الخفي على السلم ، لكنه عدل عن رأيه واتجه الى غرفة الطعام .

ونادى : « دكتور كمب . . » ، ثم توقف عن الكلام .

لقد كانت نافذة غرفة الطعام مفتوحة على مصراعيها ، ولا يوجد أثر للخادمة أو الدكتور كمب ! . .

الفصل الثالث والعشرون

الصياد وقع فى الشباك

وانطلق دكتور كمب يجرى ، يجرى من أجل
النجاة بحياته ، كما رأى السيد مارفل يعدو على الطريق
أسفل التل ٠٠ لم يشعر فى حياته انه يجرى أبطاً من
ذلك .

كان الناس يتطلعون اليه ، ورأوا الخوف مرتسماً
على وجهه ٠٠٠ كان يندفع مباشرة الى الأماكن التى
تزدحم بالناس الذين يتحركون فى مجموعات .

أبطاً من خطاه ، ثم سمع خطوات سريعة خلفه .

صاح قائلاً : « الرجل الخفى ! » ٠٠ فكر فى
الذهاب الى مركز الشرطة ، لكنه عدل عن ذلك ، وتحول

الى طريق جانبي ، ثم الى فناء ودخل منزلا صغيرا ، ثم عاد ثانية الى الطريق .

تجمع حشد من الناس ، كانت هناك ضجة أقدام تعدو . . وكان هناك رجل ضخم ، على بعد ياردات قليلة يهوى بمعول ثقيل ، ويضرب شيئا ما ، وخرج رجل آخر من أحد المحلات ومعه هراوة غليظة في يده .
وصاح شخص ما : « انتشروا ! . . انتشروا » . .
وتوقف كمب ، وتطلع حوله ، وهو يتنفس بصعوبة .
وصاح : « انه قريب من هنا ! حاولو أن تقفوا صفا . . » .

أصابته ضربة تحت أذنه ، وعندما حاول أن يستدير لمواجهة عدوه ، لم يواجه غير الهواء . . ثم تلقى ضربة أخرى تحت الفك ، وسقط على الأرض . وبعد لحظة كانت هناك ركبة تنغرس في صدره ، ويدان تقبضان على عنقه ، لكن يدا كانت أضعف من الأخرى ، ثم رأى معول الرجل الضخم يطير فوقه ، ويصدم بشيء ما . أحس بقطرة دافئة من الدم على وجهه . وتراخت القبضة التي كانت تمسك بعنقه ، فتدحرج كمب واعتلى

خصمه • **وصاح** : « لقد أمسكت به ! » النجدة !
النجدة ! أمسكوه ! انه تحتى ! أمسكوا قدميه ! •

وفى لحظة اندفع الجميع نحو المتعاركين ، ولم يعد
هناك صياح بعد صيحة كمب •• فقط صوت لكلمات
وأقدام متلاحقة وأنفاس لاهثة •

بعد ذلك نهض الرجل الخفى على قدميه • وتعلق
كمب بقدميه ، وأمسك أحدهم بعنقه وجذبه الى
الخلف •

وسقطت مجموعة المتصارعين ثانية • كانت هناك
ركلات ، وفجأة دوت صرخة مدوية خلال ذلك الصمت •
صاح كمب : « تراجعوا ! لقد أصيب ، أقول لكم ،
توقفوا ! » •

تحسس الطبيب الجسد الخفى •

وقال : « الفم مبلى تماما » •

نهض بسرعة ، ثم جلس ثانية على الارض بجوار
ذلك الشيء الخفى • كان هناك تدافع بالمناكب ، وصوت

أقدام ، حيث توافد عدد كبير من الناس ليزيد عدد الحشد ، خرج الرجال من البيوت وفتحت أبواب الفندق على مصراعيها . لم يكن هناك كلام كثير . . . وتحسس كعب حوله ، وبلت يده كأنما تمر خلال الهواء .

وقال : « انه لا يتنفس ، لا أشعر بضربات قلبه .
ان جانبه أوه . . . ! » .

لكن امرأة عجوز كانت تنظر من تحت ذراع عامل الحفر الضخم **صرخت قائلة :** « أنظروا هناك ! » . .
ونظر الناس حيث أشارت ، فرأى الجميع جسدا تكسوه الظلال والضباب وأمكنهم الرؤية من خلاله ، ثم أصبح أكثر كثافة .

وصاح رجل الشرطة : « ها هي قدماء تظهران » .

وهكذا ، وببطء ، ابتداء من يديه وقدميه ، ومروا بأطرافه حتى وسطه ، كان يحدث هذا التحول الغريب .
كان أشبه بانتشار سم بطيء . في البداية ظهرت الهيئة البيضاء للساق ثم العظام الشفافة ، بعدها اللحم والجلد ، بدأ كل ذلك كضباب خفيف ثم صار أكثر

كثافة وصلابة ، بعدها استطاعوا أن يروا صدره
واكتافه ، وملامح وجهه العابس •

وأخير عندما أفسح الجميع طريقا لكمب لكي يقف
منتصب القامة ، كان هناك على الأرض يرقد جسد عار
مثير للشفقة ، جسد محطم لشاب فى حوالى الثلاثين •
كان شعره أبيض ، ليس بسبب السن •• أبيض بلون
الثلج • وعيناه مثل قطعتين من الجواهر • وكان وجهه
مكتسيا بمسحة من الغضب والخوف •

صاح رجل : « غطوا وجهه ، بحق الله غطوا ذلك
الوجه ! » •

أحضر أحدهم ملاءة ، وقام بتغطيته ، وحملوه داخل
الفندق •

وهناك فوق سرير فى حجرة رديئة الاضاءة ،
محاطا بأناس تملكتهم الاثارة ، كان يرقد جسد جريفيين
هذا ، الذى كان أول انسان استطاع أن يخفى نفسه
وينهى حياته الغريبة الصعبة ، على هذا النحو ••

فهرس

الصفحة	الموضوع
١٣	الفصل الأول: وصول الرجل الغريب
٢٥	الفصل الثاني: انطباعات نيدى هنرى الأولى
٣٥	الفصل الثالث: الألف زجاجة وزجاجة
٤٧	الفصل الرابع: لقاء السيد كاس مع الغريب
٥٥	الفصل الخامس: السطو على منزل القس
٦١	الفصل السادس: الأثاث الذى أصابه الجنون
٦٩	الفصل السابع: إمطة اللثام عن حقيقة الغريب
٨٥	الفصل الثامن: على الطريق
٩٤	الفصل التاسع: فى فندق العربية والحصان
٩٩	الفصل العاشر: الرجل الخفى يفقد أعصابه
١٠٧	الفصل الحادى العاشر: السيد مارقل يناقش استقالته

١١١	الفصل الثانى عشر: فى بورت ستو
١١٩	الفصل الثالث عشر: الرجل الهارب
١٢٣	الفصل الرابع عشر: فى فندق جولى كريكترز
١٣١	الفصل الخامس عشر: ضيف دكتور كمب
١٤٣	الفصل السادس عشر: الرجل الخفى ينام
١٤٥	الفصل السابع عشر: بعض المبادئ الأولى
١٥١	الفصل الثامن عشر: فى المنزل بشارع جريت بورنلاند
١٥٩	الفصل التاسع عشر: الخطة التى فشلت
١٦٧	الفصل العشرون: مطاردة الرجل الخفى
١٧١	الفصل الحادى والعشرون: جريمة قتل ويكستيد
١٧٥	الفصل الثانى والعشرون: حصار منزل كمب
١٩١	الفصل الثالث والعشرون: الصياد يقع فى الشباك

رقم الإيداع ٢٠٠٠/٩٧٦٥

I-S-B-N 977-01-6730-04

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



هذه هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» ..
منذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافي
كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافي الضخم حتى
أصبح مشروعهم الخاص، وطلبوا «استمراره طوال العام
واستجيبا لهذا المطلب الجماهيري العزيز إيماناً منا
بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التي يحتويها؛ في
إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها
الحضاري العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعبّد الروح إلى
الكتاب مصدراً هاماً وخالداً للثقافة في زمن الإبهارات
التكنولوجية المعاصرة .. وهنا نحن نحتفل ببداية العام
السابع من عمر هذه المكتبة التي أصدرت (١٧٠٠)
عنواناً في أكثر من ٣٠ مليون نسخة، تحتضنها الأسرة
المصرية في عيونها وعقولها زاداً وتراثاً لا يلى من أجل
حياة أفضل لهذه الأمة .. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن
ومكتبة في كل بيت.

سوزان مبارك

0271389



0271389